

نَبَذَةُ لَطِيفَتِهَا

فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ خَلِيفَتِهَا

للشيخ عبد المجيد بن حبه السّلمي العُقي، المغيري، الجزائري
المولود عام (1911م)، والمتوفى سنة (1992م)



دراسة وتحقيق وتعليق

إبراهيم بن محمد الأمين رحمانى

نُبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة

للشيخ عبد المجيد بن حبه السلمي العقبى، المغيري، الجزائري
المولود عام (1329هـ/1911م)، والمتوفى سنة (1413هـ/1992م)

دراسة وتحقيق وتعليق

إبراهيم بن محمد الأمين رحمان



■ عنوان الكتاب: نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة.

■ المؤلف: عبد المجيد بن حبة السلمي.

■ دراسة وتحقيق وتعليق: إبراهيم بن محمد الأمين رحمانى.

■ الطبعة الأولى: 1448 هـ / 2026 م.

■ الإيداع القانوني: سبتمبر 2026.

■ ISBN: 978-9969-681-48-2

■ عدد الصفحات: 96.

■ المقاس: 16.5 × 24 سم.

■ التنفيذ الطباعي:

محفوظة
جميع الحقوق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن العناية بالرصيد الحضاري والمنتوج العلمي لعلماء هذه الأمة يعد من أوجب الواجبات وأعظم القربات؛ فالأمة التي لا تحتفي بأعلامها وتصور تراثها تفرط في أصل من أصول وجودها المعرفي والثقافي.

وإن في صحرائنا الشاسعة للكثير من النوابع والأفذاذ الذين ملأوا الدنيا علماً وأدباً، غير أن ذكرهم ظلّ حبيس الزوايا والمخطوطات. ونخص بالذكر منطقة «وادي ريغ» العريقة، هذه الأرض المعطاءة التي أنجبت أعلاماً أفذاذاً، وقامات في العلم والنضال، أضاءت باجتهادها مواقع مهمة، وأسهمت في حلّ مشكلات ملمة.

وقد سطع نجم عدد من أولئك الأعلام، منهم من تألق في حاضرة «الزيان»، وتحديدًا في مدينة «سيدي عقبة» ذات التاريخ والأثر الجليل، ثم في مدينة «المغير» ذات العمق النضالي المشرق، وأعني تحديدًا فضيلة الشيخ عبد المجيد حبة، العالم الموسوعي الذي تبخر في فنون شتى، الجامع بين علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه، وبين أسرار العربية لغة وأدباً، فضلاً عن الباع الطويل في التاريخ والأنساب.

وإن الأمانة العلمية والوفاء لرجال العلم يستوجبان اليوم كشف الغبار عن هذا الموروث النفيس وإعادة إحيائه بين أيدي الباحثين والمريدين.

ومن بين ما جادت به قريحة الشيخ من رسائله التاريخية القيمة والفريدة، نضع بين يدي القارئ الكريم والباحث المنقّب هذه الرسالة اللطيفة في حجمها، الجليلة في قدرها، التي تقدّم لنا لمحة عن حياة واحد من الأعلام الفقهاء الجزائريين الذين شحت المصادر في تتبع مراحل حياتهم ومفردات آثارهم، وهو الشيخ خليفة بن حسن الثماري السّوفي (1123-1207هـ)، وجاءت الرسالة المذكورة بعنوان: «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة».

هذا، ولا يفوتني في تقديم هذا العمل أن أتقدّم بجزيل الشكر وجميل الشاء للأستاذين الفاضلين: الشيخ عبد الباقي مفتاح، والشيخ أحمد بن السائح؛ حيث تكرّما بتزويدي بنسخ مخطوطة من رسالة الشيخ عبد المجيد؛ فلهما منّي كلّ التقدير، سائلا المولى عز وجل أن يبارك فيهما وفيمن حولهما، وأن يزيدهما توفيقا وحفظا، وينفع بهما العلم وأهله.

نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أ.د. إبراهيم رحمانى

أستاذ أصول الفقه والفقه المقارن

عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة الوادي - الجزائر

الأحد 20 شعبان 1447 هـ الموافق 08 فبراير 2026م

مدينة وادي سوف. الجزائر

rahmani-brahim@univ-eloued.dz

القسم الأول:
التعريف بالشيخ عبد المجيد حبه
وبرسالته: «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»

وفيه نتطرق إلى المطلين الآتين:

□ **المطلب الأول:**

التعريف بالشيخ عبد المجيد حبه.

□ **المطلب الثاني:**

التعريف برسالة «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة».

المطلب الأول

التعريف بالشيخ عبد المجيد حبه⁽¹⁾

وفيه نتطرق إلى العناصر التالية:

أولاً: نسبه ومولده وأسرته.

ثانياً: نشأته ودراسته.

ثالثاً: أعماله ووظائفه.

رابعاً: فضائله.

خامساً: وفاته.

سادساً: آثاره.



أولاً: نسبه ومولده وأسرته

هو عبد المجيد بن محمد بن علي بن محمد حبه (بتفخيم الباء)، السُّلَمي، العُقبي، المُغَيَّرِي، الجزائري.

ويَنَسَبُ آل حبه إلى قبائل بني سُليم العربية، حيثُ تركزت ببادية «أم

(1) يراجع في ترجمته: «معجم أعلام بسكرة»، لعبد الحليم صيد، ص(57-60)؛ «شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية»، لمحمد لحسن زغيدي، ص(35-68)؛ «شخصيات وأعلام في الذاكرة»، لعبد الحميد قادري، ص(123-141)؛ «معجم الصفة»، لعبد القادر موهوبي (2/57-72)؛ «من أعلام الجنوب الجزائري»، لإبراهيم بن ساسي، ص(190-194)؛ «طبقات المالكية الجزائريين خلال المائة الهجرية الأخيرة»، لأبي محمد سعيد هرماس، ص(224-225)؛ «أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة»، لمحمد بسكر (1/428-430)؛ «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الشريفة والشعرية والمسرحية»، التواتي بن مبارك الشريف العقبي، ص(13-15)؛ «الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها»، لصالح مؤيد العقبي، ص(504-505).

الطيور»⁽¹⁾ و«المعير»⁽²⁾ بـ «وادي ريغ»⁽³⁾. وخلال النصف الثاني من القرن (19م) نزح عددٌ منهم إلى بلدة «سيدي عقبة»⁽⁴⁾ بـ «الزاب الشرقي»⁽⁵⁾ واستقرّوا فيها، وبقي تواصلهم مع بني عموماتهم بـ«المعير» وما حولها، وحافظوا على ممتلكاتهم فيها.⁽⁶⁾

(1) «أم الطيور»: بلدية تتوسط منطقتي «سبيل» و«المعير» بجوار الطريق الوطني الرابط بين «بسكرة»، و«تغرت». وهي وفق التقسيم الإداري الجديد تابعة لولاية «المعير»، وتبعد عنها بحوالي (20 كلم) إلى جهة الشمال. ويروى أنها سميت بـ«أم الطيور» نسبة لطيور كان يصطاد بها «عيسى بن السبع» شيخ قبيلة «السلمية» فكانت تسمى «عين عيسى». ويقطنها عرش الغرابية، وينقسمون إلى فرعين: رحمان، وسلمية.

(2) «المعير»: مدينة قديمة شمال «وادي ريغ» سميت قديما «تميدونت»، و«رياض النخيل»، و«الزيان الصغرى»، كانت على مدار التاريخ ممراً حيويًا للقوافل التجارية نحو الشمال، واشتهرت بواحات النخيل وجودة التمور، وكذا بتنوع تضاريسها من شطوط كشط مروان (بحيرة)، إلى الكثبان الرملية. دخلها الاحتلال الفرنسي (1854م)، وشهدت ثورات شعبية متعددة، وفي عام (1945م) اعتبرت بلدية في التقسيم الإداري، وأصبحت دائرة عام (1974م)، ثم ولاية منتدبة (2015م)، وولاية (2019م)، وتحوّلت «المعير» فعليا إلى ولاية كاملة الصلاحيات في شهر فبراير (2021م). وينظر: «معلمة الجزائر» (ص/1340).

(3) «وادي ريغ»: تنوعت الآراء بشأن اشتقاق كلمة «ريغ»، حيث يرى ياقوت الحموي أنها كلمة بربرية بمعنى: السبخة، ويرى ابن خلدون أنها نسبة إلى القبيلة الزناتية: «ريغة». وكانت «وادي ريغ» تضم (35) بلدة عندما دخلها الاحتلال الفرنسي (1854م)، تشكل في مجموعها واحات «وادي ريغ»، ونذكر منها: منطقة «المعير» التي تضم «أم الطيور»، نسيغة، سيدي خليل، البارد، تندلة، والمعير أيضا، ومنطقة «جامعة» وفيها (الغنيان، الزاوية، مازر، تقدين، سيدي عمران، تمرنة، سيدي يحيى، وجامعة) أما منطقة «تغرت» فتشمل: (سيدي سليمان، لهريرة، مقر، القصور، غمرة، المقارين، توقرت، تماسين، قوق). ينظر: «منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي» لمعاد عمراني، ص(21-22).

(4) «سيدي عقبة»: مدينة قديمة في الجنوب الشرق من ولاية «بسكرة» الجزائرية، وتعد من أكبر دوائرها، وتحتل موقعا مهما يربط «الزيان» بكل من «خنشلة» و«تبسة»، ويجمع بين تضاريس التل والصحراء. وبها ضريح الصحابي الفاتح عقبة بن نافع الفهري، ونسبتها إليه. ينظر: «معلمة الجزائر»، ص(862).

(5) «الزاب» أو «الزيان»: منطقة تقع في شمال شرق صحراء الجزائر أسفل سفوح جبال الأطلس الصحراوي، وهي أرض كبيرة تضم قرى متعددة متجاورة كثيرة النخيل، يعرف كل واحد منها بـ «الزاب»؛ وأولها زاب «الدوسن»، و«الشعيبة»، و«أولاد جلال»، ويسمى «الزاب الغربي»، ثم زاب «طولقة»، وزاب «مليلي» وزاب «بسكرة»، وهي عروس «الزيان»، ويسمى «الزاب الشرقي»؛ وكذا زاب «أم الطيور»، و«المعير»، ويطلق عليه «الزاب الصغير»، وأم هذه المناطق كلها مدينة «بسكرة». ينظر: «معلمة الجزائر»، ص(755).

(6) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبى العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، مج (9)، ع (2)، (1996م)، ص(140).

وقد أثبت الشيخ عبد المجيد حَبَّه النسب السلمي فقال في الأرجوزة له:

وَإِنِّي إِجَابَةٌ لِلْأَمْرِ... وَرَغْبَةُ التَّعْرِيفِ لَا لِلْفَخْرِ
ضَمَنْتُ هَذَا الرَّجْزَ أَنْتَسَائِي... لِلْعَرَبِ الْكَرِيمَةِ الْأَحْسَابِ
فَمِنْ سُلَيْمٍ نَسَبِي مُمْتَدُّ... وَقَيْسٍ عَيْلَانِ لِهَذَا جَدُّ

وكان ميلاده ببلدة «سيدي عقبة» في شهر ربيع الأول عام (1329هـ) الموافق لشهر مارس عام (1911م)، وكانت فرحة العائلة بمولده غامرة؛ حيث لم يكن لوالده ولد غيره.⁽¹⁾



ثانيا: نشأته ودراسته.

بادر أهل الفتى عبد المجيد بإدخاله إلى الكتّاب منذ نعومة أظفاره، فأتّم حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الحادية عشرة من عمره⁽²⁾، على يد الشيخ أحمد ابن السايح العمري، ثم على يد الشيخ الأخضر بن الساكر الزهاني رحمهما الله⁽³⁾، واستمر مع القرآن الكريم حتى عام (1926م)، وهو بعمر (15) سنة.

ثم اتجه عبد المجيد إلى طلب دراسة علوم اللغة والشرع على يد علماء المنطقة (سيدي عقبة)، حيث حظي بمختلف أنواع الدعم والمؤازرة من قبل أسرته ذات الحال الميسورة.

وقد ظهرت على الفتى علامات النبوغ، وظهر تميّزه على أقرانه، حيث كان

(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص (141).

(2) المرجع نفسه.

(3) «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي» للتواتي بن مبارك، ص (13).

ملازما لحلقات العلم بمسجد عقبة بن نافع⁽¹⁾، "وكان ذلك مما أثلج صدر الوالد، وهو يرى نجله الوحيد يثب من درجة إلى أخرى على نهج العلم؛ ليرتقي عبر دروبه إلى مرتبة الجلوس بين يدي كبار علماء القرية، يتتفع بأخلاقهم وأدبهم وعلمهم".⁽²⁾

مع مرور الأيام، اتسعت اهتمامات الفتى بهذا المسار النبيل الذي أضاء له طريق الحياة؛ فمضى فيه يحصّل ثمار العلم ويستشرف آفاقه المستقبلية. وقد دفعه ذلك إلى إظهار المزيد من الجهد والاجتهاد في تحصيل المعارف والارتواء من ينابيعها، "فعكف على ملازمة مجالس شيوخ قريته التي كانت مركز علم، يتوافد على مجالس العلم بأروقة مسجدها العامر من جهات عديدة من البلاد...".⁽³⁾

أخذ الشيخ العلم عن علماء بلدته، وكان من أبرزهم وأعمقهم أثرا فيه:

• الشيخ الصادق بن الهادي العقبي:

هو الصادق بن محمد الهادي السايحي الحسني العقبي، الإمام الفقيه، والصوفي المدرّس، والشاعر الخطيب. ولد عام (1286هـ/1869م) ببلدة «سيدي عقبة» في «بسكرة»، وبها نشأ وتعلّم، فحفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة على يد والده. كما

(1) تأسس هذا المسجد بعد وفاة الفاتح عقبة بن نافع رضي الله عنه سنة (63هـ)، بين عامي: (63هـ - 66هـ). وهو المسجد الذي أعجب به "ابن خلدون" وقال بشأنه: "إنه أشرف مزار في بقاع الأرض؛ لما توفر فيه من عدد الشهداء والصحابة والتابعين". وبحسب الدراسات التاريخية فإن مسجد "عقبة بن نافع" يعد "ثالث أقدم المساجد في المغرب العربي" بعد مسجد القيروان في تونس، ومسجد "أبو المهاجر دينار" في مدينة "ميلة" الجزائرية، ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص(141)؛ «مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ»، عبد العزيز شهيبي، ص(18-20).

(2) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص(139).

(3) المرجع نفسه، ص(141).

واصل دراسته في مسجد «سيدي عقبة»، ثم توجه إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بـ«نفطة»، ثم جامع الزيتونة بـ«تونس». عين بعد تخرجه باش عدل بالمحكمة الشرعية بـ«وادي سوف»، ثم بـ«تكوت» في «باتنة»، وأخيرا بـ«سيدي عقبة»، وفي سنة (1929م) توفي عمّه عبد الحي بن الهادي، وكان خطيبا بجامع «سيدي عقبة»؛ فتخلّى الشيخ الصادق عن وظيفة القضاء، وتفرغ للتدريس والخطابة بالجامع المذكور إلى أن توفي سنة (1358هـ/1939م).⁽¹⁾

يقول الشيخ عبد المجيد محدّثا عن نفسه متحدّثا بنعم الله عليه: "فارتُ الكتاب عام (1926م) لما بلغني أن الشيخ الصادق بن الهادي؛ باش عدل محكمة «سيدي عقبة»، عقد لزملائه في المحكمة دروسا في الآجرومية، فحضرت معهم حتى أتمها، وكأنه تخيل فيّ ذكاء ونجاجة، لأنني كنت أسرع الجماعة إلى إجابة السؤال، بل ربما لا يحببه أحد سواي، فألزماني صحبته كلما خرج من المحكمة، ولا يخلو اجتماعي به من مسألة يعلمنيها أو بيت يحفظني إياه...".⁽²⁾

فدرس عنه «الآجرومية» لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجروم (توفي 723هـ)⁽³⁾، خلال المرحلة الابتدائية، ثم أخذ عنه باقي العلوم مثل: «الشئائل المحمدية»⁽⁴⁾ لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (توفي 279هـ)، و«الرسالة» لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفري

(1) ينظر: «معجم أعلام بسكرة» لعبد الحليم صيد، ص(57، 169-171)؛ «معجم الصفوة» لموهوب (169/1-180)؛ «شخصيات نموذجية» لزغدي، ص(38-40).

(2) «عبد المجيد بن حبه العلامة المغمور»، لأحمد بن السائح، جريدة الشعب، العدد (8230)، الاثنين (16) أفريل (1990م)، ص(11)، الحلقة الأولى.

(3) ينظر في ترجمته: «الضوء اللامع»، للسخاوي (82/9)؛ «الأعلام»، للزركلي (33/7).

(4) كتاب متخصص في بيان أوصاف النبي ﷺ وكراماته وخصاله. وينظر في ترجمة مؤلفه: ينظر: «تذكرة الحفاظ»، للذهبي (633/2)، رقم (658)؛ «تهذيب تهذيب»، لابن حجر (668/3-669).

ابن أبي زيد القيرواني (توفي 386هـ)⁽¹⁾، و«الأزهرية» لخالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري (توفي 905هـ)⁽²⁾ في النحو، و«الرحبية» لمحمد بن علي الرحبي (توفي 577هـ)⁽³⁾ في الفرائض، و«الجزرية» للإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (توفي 833هـ)⁽⁴⁾ في التجويد، وأخذ من الشعر والأدب الشيء الكثير، ونال نصيبا وافرا في الجبر والهندسة والفلك وغيرها.

وقد ازداد الرصيد المعرفي للفتى عبد المجيد من خلال مطالعته للكتب الموجودة بمكتبة زاوية «خنقة سيدي ناجي»⁽⁵⁾، التي كانت من أكبر المكتبات الموجودة آنذاك، وكانت مطالعته بمرافقة شيخه له، فكان يسأله كلما استعار

(1) ينظر في ترجمته: «شجرة النور الزكية»، ص(96).

(2) متن في النحو في (40) صفحة من الحجم الصغير. وينظر في ترجمة مؤلفه: «الضوء اللامع»، للسخاوي (171/3)؛ «معجم المؤلفين»، لكحالة (96/4).

(3) ينظر في ترجمته: «طبقات الشافعية الكبرى»، للسبكي (156/6)؛ «معجم المؤلفين»، لكحالة (47/11).

(4) واسمها "المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه"، وهي نظم في التجويد به (109) بيت. وينظر في ترجمة الناظم: «البدور الطالع»، للسخاوي (257/2)؛ «الأعلام»، للزركلي (45/7).

(5) «خنقة سيدي ناجي»: بلدية تابعة لدائرة «زريبة الوادي» شرق ولاية «بسكرة» الجزائرية على ضفاف وادي العرب على سفح جبل. تأسست عام (1602 م) من طرف الشيخ مبارك بن قاسم بن ناجي، وسماها على اسم جده تبركا به. اشتهرت بزوايتها التي استقطبت طلبة العلم، وكانت محطة لقوافل الحج من «المغرب». ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة»، سعد الله، ص(257-264)؛ «معلمة الجزائر»، لشرفي، ص(674).

ويظهر أن تسمية المكان بـ «خنقة» غير شائعة في حدود معرفتي إلا في مواضع شرق تونس على الحدود (خنقة بولعابة، وخنقة السلوقي، وخنقة الجازية)، وذهب بعض الكاتنين إلى أنها اسم جغرافي يعني الفج، أو المضيق بين جبلين، وهذا الرأي يتفق مع ما أورده صاحب «معجم مقاييس اللغة» (224/2) حيث يقول: "الخاء والنون والقاف أصل واحد يدل على الضيق. فالخائق: الشَّعب الضَّيِّق. وقال بعض أهل العلم: إنَّ أهل اليمن يسمون الزُّقاق خائقا...". ومع هذا فهناك مضايق كثيرة بين الجبال ولم تأخذ هذه التسمية؛ مما لا يبعد الاحتمال بأن أصلها: الخانقاه، بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد. قال في «المعجم الوسيط» ص(260): "الخانقاه: رباط الصوفية". ولعل هذا ما جعل ابن بطوطة يطلق على الخانقاعات التي رآها بمصر لفظ "الزوايا".

كتاباً ولم ير عليه إضافات أو تعليقات، يقول له: "لعلك لم تقرأه أو لم تفهمه؟
فأنا أحب منك أن تصلح ما فيه من خطأ مطبعي أو تورّد على المؤلف ما خطأ
فيه..." (1).

وكان الشيخ المذكور يحثّ تلميذه عبد المجيد على أن يخلفه في خطب
الجمعة، ولكن الفتى كان يأبى ذلك احتراماً لشيخه، واتباعاً لسنة طلبة العلم
بعدم التقدّم بين يديّ أولي الفضل من أهل العلم.

قال الشيخ عبد المجيد مستذكراً فضل شيخه المذكور عليه: "وقد توالّت
مطالعاتي معه خاصة في كتب كثيرة، وأشهد الله أنه كان لصغري يَعْذُّني كأحد
أبنائه؛ عطفاً وشفقة، وفي الاحترام والتبجيل كأحد فلذّاته..." (2).

• الشيخ محمد بن منصور العقبي:

هو محمد بن الصالح بن منصور العقبي الملقب بـ "ابن داخجة"، الفقيه
المدرّس، والإمام الخطيب، والشاعر الأديب. ولد عام (1300هـ/1882م)
ببلدة «سيدي عقبة»، وبها نشأ وتعلّم، وفي عام (1906م) هاجر إلى «المدينة
المنورة»، وواصل دراسته على عدد من الشيوخ، منهم الشيخ حمدان الويسي
القسنطيني. وفي عام (1920م) عاد إلى مسقط رأسه، واشتغل بالتدريس في
جامع «سيدي عقبة»، وفي عام (1931م) رحل إلى بلدة «برج أم نائل» بطلب
من الشيخ الطيب العقبي لتولي الإمامة والخطابة والتدريس في جامعها، وكان
عضواً في المجلس الإداري لجمعية العلماء عام (1938م).

(1) «عبد المجيد بن حبه العلامة المغمور»، لأحمد بن السائح، مقال سابق، ص (11)، الحلقة الأولى.

(2) «أعلام من بسكرة» لفوزي مصمودي، ص (57).

قال بشأنه الشيخ ابن باديس: «... الشيخ محمد بن منصور العقبي، الإمام والمدرس بجامع «أم نائل» الحرّ، وهو ذو جدّ ورصانة وأخلاق رضية حَبِيتْ فيه أهل قرية «أم نائل» وضواحيها، وجمعتهم عليه من أول يوم حلّ فيه بين ظهرائهم»⁽¹⁾. توفي رحمه الله سنة (1371هـ/1955م)⁽²⁾.

أخذ عنه «تفسير الخازن» المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل» لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (توفي 725هـ)⁽³⁾، و«شرح قطر الندى وبلّ الصدى»، لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، المعروف بابن هشام، المتوفي (توفي 761هـ)⁽⁴⁾، وأوائل «مختصر خليل»، مختصر في الفقه المالكي، ألفه الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى الجندي (توفي 676هـ)⁽⁵⁾.

• الشيخ الهاشمي بن مبارك العقبي:

هو الهاشمي بن مبارك بن محمد الشريف العقبي، الإمام المقرئ، والفقيه النحوي، ولد عام (1300هـ/1882م) بـ «سيدي عقبة»، حيث نشأ وتعلّم، وأخذ عن شيوخها كالشيخ الدراجي بن عبد الله الصولي، والشيخ محمد

(1) مذكرات الشيخ خير الدين «354/1»؛ «معجم أعلام بسكرة»، لعبد الحليم صيد، ص (182).

(2) «معجم أعلام بسكرة»، لعبد الحليم صيد، ص (181-182)؛ «أعلام من بسكرة» لفوزي مصمودي، ص (57)؛ «أعلام منسية: الشيخ محمد صالح بن منصور (ابن دايدة)»، لسمير سمراد، مقال منشور في مجلة الإصلاح، الجزائر، السنة (3) - العدد (15)، رجب / شعبان (1430هـ) الموافق لـ: جويلية / أوت (2009م)، ص (56-65)؛ «شخصيات نموذجية»، لزغدي، ص (38).

(3) ينظر في ترجمة الخازن: «الأعلام»، للزركلي (5/5).

(4) المتن والشرح لابن هشام. ينظر في ترجمته: «البدر الطالع»، للشوكاني (402/1)؛ «الأعلام»، للزركلي (147/4)؛ «معجم المؤلفين»، لكحالة (163/6).

(5) الكتاب مطبوع متداول منفردا أو مع شروحه، وينظر في ترجمة مؤلفه: «الدباج المذهب»، لابن فرحون ص (115)؛ و«الدرر الكامنة»، لابن حجر (86/2).

الصالح بن البكوش، ثم سافر إلى «قسنطينة» فأخذ عن الشيخ حمدان الويسي، وابن مرزوق أحمد الحبيب باتني، ثم انتقل إلى بلاد «الجريد» بالقطر التونسي، وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ، وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه تولى منصب الإمامة والخطابة والتدريس بجامع الفاتح عقبة بن نافع، وبقي مرابطا فيه مدة ستين عاما. بعث إليه الشيخ ابن باديس برسالة وصفه في أولها قائلا: «الفقيه الثقة أختنا السيد». توفي رحمه الله سنة (1387هـ/1967م)⁽¹⁾.

وهذا الشيخ من أبرز من أخذ عنهم الشيخ عبد المجيد، واستفاد منهم خاصة في اللغة والتفسير.⁽²⁾

• الشيخ الطيب بن محمد العقبي:

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن صالح العقبي، عالم مصلح، وشاعر خطيب، ولد ببلدة «سيدي عقبة» بـ«بسكرة» عام (1307هـ/1889م)، حيث كانت نشأته، ثم هاجر صغيرا رفقة عائلته إلى «المدينة المنورة»، فتلقى العلم عن عدد كبير من الشيوخ، وفي سنة (1920م) عاد إلى «بسكرة» وتولى التدريس في عدد من مساجدها، كما أصدر عام (1927م) جريدة الإصلاح، وشارك في تأسيس جمعية العلماء عام (1931م)، واستقال منها سنة (1938م). توفي بالجزائر العاصمة سنة (1379هـ/1960م). من آثاره: "ديوان شعر"، وعدد كبير من المقالات والقصائد المنشورة في الصحف.⁽³⁾

(1) «معجم أعلام بسكرة»، لعبد الحليم صيد، ص (183-184).

(2) ينظر: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي» للتواتي بن مبارك، ص (9-10)؛ «شخصيات نموذجية» لزغدي، ص (36).

(3) «معجم أعلام الجزائر» لنويض، ص (238)؛ «من أعلام الإصلاح في الجزائر» لفضلاء (14/1)، «معجم أعلام بسكرة»، لعبد الحليم صيد، ص (172-174)؛ «طبقات المالكية الجزائريين» لهرماس، ص (146)؛ «شخصيات نموذجية»، لزغدي، ص (39).

درس الشيخ عبد المجيد عند الشيخ الطيب بمدينة الفاتح عقبة ثم أخذ عنه «تفسير الخازن» بجامع بكار⁽¹⁾، عندما انتقل معه إلى «بسكرة» في شتاء (1929م)، رفقة نخبة من المشايخ، منهم الشاعر محمد العيد آل خليفة⁽²⁾، وكانت هذه الرحلة بداية المرحلة الثانية في طلب العلم.⁽³⁾

وكان الشيخ الطيب يقدم عدة دروس علمية في المسجد المذكور؛ منها المخصص لطلبة العلم، ومنها الموجه لعموم الناس؛ حيث أقرأ كتاب «الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون» لعبد الرحمن الأخضرى (توفي 983هـ)⁽⁴⁾، و«قطر الندى» لابن هشام (توفي 761هـ)، كما نظم دروسا في التفسير اعتمادا

(1) ينسب هذا المسجد لمؤسسه السيد رزيق بكار بن ريغي السوفي الذي بناه في وسط مدينة «بسكرة» وفي مركز السوق وتم افتتاحه عام (1913م)، وقد كان هذا المسجد ابتداء من عشرينيات القرن الماضي قلعة من قلاع الإصلاح الديني والاجتماعي في «بسكرة» وما حوها. ينظر: «هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين» لمحمد الصالح حثروبي، ص (132-133).

(2) هو محمد العيد بن محمد بن علي خليفة السوفي، الشاعر، المدرس، المصلح. ولد عام (1322هـ/ 1904م) في عين البيضاء بأم البواقي التي انتقلت عائلته إليها من وادي سوف، وفيها نشأ وتعلم، ثم انتقلت عائلته ثانية إلى بسكرة، فتابع دروسه فيها، ثم رحل إلى الزيتونة لمواصلة الدراسة لكنه لم يزد على العامين فيها لأسباب صحية. أظهر محمد العيد تفاعلا كبيرا مع الحركة الإصلاحية، وانتقل إلى العاصمة عام (1927م) فاشتغل مدرسا ومديرا بمدرسة الشبيبة، وكان من أعمدة جمعية العلماء منذ تأسيسها، وتولى إدارة عدة مدارس منذ (1946م) إلى غاية (1955م)، حيث تعرض للسجن من قبل السلطة الفرنسية، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة إلى غاية الاستقلال. توفي بباتنة سنة (1399هـ/ 1979م)، ودفن ببسكرة. من آثاره: "ديوان محمد العيد"، "من وحي الثورة والاستقلال"، و"بلال بن رباح" (مسرحية)، و"شيخ القصر" (مسرحية). ينظر: «من أعلام الإصلاح في الجزائر»، لفضلاء (231/1)؛ «معجم أعلام بسكرة»، ص (71).

(3) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميحة، مقال سابق، (ص 142-143)؛ «نظرات في سيرة الشيخ عبد المجيد بن حبة»، د. بوزيد كيحول، مجلة الورثانية، سيدي خالد-الجزائر، جمعية الورثاني، العدد (2)، مارس (2012م)، (ص/23).

(4) نظم في علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، وفيه (291) بيت. ينظر في ترجمة الناظم: «الأعلام»، للزركلي (331/3)؛ «معجم المؤلفين»، لكحالة (187/5).

على «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (توفي 1354هـ)⁽¹⁾. وكانت له أيضا مجالس أدبية في "جنيّة البايك" حيث كان يدير الحوار الأدبي في مختلف الفنون، ويحضر تلك المجالس عدد من المثقفين والطلبة، منهم الشاعرين⁽²⁾: الأمين العمودي (استشهد 1957م)⁽³⁾، ومحمد العيد آل خليفة (توفي 1979م)، ومن غير المستبعد أن يكون الشيخ عبد المجيد قد حضر تلك المجالس أو بعض منها.

• الشيخ البشير بن الصادق العقبي:

هو البشير بن الصادق بن إبراهيم العبد رحمان العقبي، الفقيه النحوي، الصوفي المدرس، ولد عام (1261هـ/1844م) بـ«سيدي عقبة» وفيها نشأ وتعلم، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بـ«نقط» حيث بقي فيها مدة (12) عاما، وتلقى عن عدد كبير من الشيوخ منهم: علي بن نصر الزبيدي، وإبراهيم بن صمّاح. ثم عاد إلى مسقط رأسه وتفرّغ للتدريس بجامع الفاتح عقبة بن نافع مدة تقارب الخمسين عاما. وكانت له عناية خاصة بتدريس ألفية ابن مالك في النحو، ومختصر خليل في الفقه. انتقل في آخر حياته إلى مدينة «بسكرة»، وتولى تدريس الفقه في جامع التجانية. وكان الشيخ عبد المجيد

(1) ينظر في ترجمة المؤلف: «الأعلام»، للزركلي (126/6).

(2) «الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر»، لمحمد الطاهر فضلاء، ص (43-44).

(3) هو الأمين بن يوسف العمودي، السوفي، الشاعر، المصلح، ولد بمدينة «الوادي» عام (1892م) في أسرة عريقة؛ فحفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم عن شيوخ المنطقة، وكذا بالمدرسة الابتدائية، ثم التحق بمدرسة «قسنطينة» الفرنسية الإسلامية، ثم بالعاصمة، ثم في مدرسة تكوين القضاة وأعوان المحاكم والإدارة الأهلية بـ«تلمسان». اشتغل بالمحاماة، ثم بالصحافة، وكان من المؤسسين لجمعية العلماء، واستمر في النضال شعرا ونثرا في مختلف الصحف وباللغتين العربية والفرنسية إلى أن تمكنت سلطة الاحتلال من اختطافه وقتله؛ فسقط شهيدا في أكتوبر (1957م). ينظر: «قاموس الشهيد»، للعامرة، ص (352-355).

يقول عن شيخه هذا أنه: "شيخ مشايخ الصحراء والأوراس والحضنة". توفي رحمه الله سنة (1346هـ/1928م).⁽¹⁾

أخذ الشيخ عبد المجيد عن الشيخ البشير ربع «مختصر خليل»، و«شرح قطر الندى»، و«رسالة البيان عن حقيقة الإيمان» لابن حزم الظاهري (توفي 456هـ)⁽²⁾، ورسائل أخرى.⁽³⁾

وهكذا استطاع الشيخ أن يحصل زادا معرفيا معتبرا دون أن يضطر إلى مغادرة البلد، وقد ساعدته عدة عوامل على النبوغ والموسوعية؛ منها⁽⁴⁾:

(1) الاستعداد الفطري الذي مكّنه من توجيه قدراته الفكرية والشعورية إلى تحصيل العلم والاشتغال بمسائله.

(2) الوفرة المادية؛ فقد نشأ في أسرة ميسورة الحال، وفي سعة من العيش؛ فأغناه هذا الوضع -إضافة إلى ما جبل عليه من زهد- عن السعي في تحصيل الرزق أو الجري وراء المغريات؛ وساعده هذا على التفرغ للعلم والتحصيل.

(3) مصاحبة العلماء وملازمة مجالسهم، والحرص على اغتراف المزيد من علومهم؛ فكان ملازما لأكثر شيوخه في حلّهم وترحالهم.

(4) استثمار الوقت في التحصيل العلمي؛ فقد اعتكف على القراءة والبحث، وكان الكتاب أنيسه حيثما حلّ أو ارتحل، ويجتهد في عدم تفويت أي فرصة للاستزادة من العلوم.

(1) «معجم أعلام بسكرة»، لصيد، ص (57، 167-168)؛ «شخصيات نموذجية» لزغدي، ص (36، 39).

(2) ينظر: «رسائل ابن حزم الأندلسي» (34-36). وينظر في ترجمة ابن حزم: ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (3/325)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (5/239-242).

(3) «عبد المجيد بن حبة العلامة المغمور»، لأحمد بن السائح، مقال سابق، ص (11)؛ «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سمينة، مقال سابق، ص (142).

(4) ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سمينة، مقال سابق، ص (144-145).

وإلى جانب ما تلقاه الشيخ عبد المجيد على شيوخه، كان حريصاً أشد الحرص على اغتنام الفرص والنهل من ينابيع العلم أينما حلت؛ فكان يترصد زيارات كبار العلماء والمصلحين للمنطقة، فيسارع إلى غشيان مجالسهم، والإفادة من مذاكراتهم الفكرية وفتاواهم، شغفاً بالاستزادة من المعارف، وتوسيعاً لمداركه العلمية، واستجابةً لnehمة المعرفي الذي لا يرتوي؛ ومن حضر الشيخ إلى مجالسهم: الشيخ عبد الحميد ابن باديس⁽¹⁾ الذي زار مدينة «بسكرة» وضواحيها عدّة مرات⁽²⁾، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي⁽³⁾،

(1) هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، من كبار رجال الإصلاح، الرئيس المؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد بـ«قسنطينة» عام (1889م) وتعلم بمسقط رأسه ثم بالزيتونة بـ«تونس» وتخرج بشهادة التطويق عام (1911م)، واشتغل بالتدريس ونشر التعليم العربي كما أصدر عدة صحف وحرر فيها مقالات كثيرة منها: المتقدّم، الشهاب، الشريعة، السنة المحمدية، الصراط. توفي بـ«قسنطينة» سنة (1940م). من آثاره: «مجالس التذكير»، و«العقائد الإسلامية». ينظر: «معجم أعلام الجزائر» لنويض، ص(28).

(2) ومنها الزيارات المسجلة في الأعوام الآتية: (1920م)، (1926م)، (1932م)، (1937م)، (1938م). ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة «العقيدة»، قسنطينة، الحلقة (3)؛ الأربعاء (11) جمادى الأولى (1414هـ)/(27) أكتوبر (1993م)، (ص/18)؛ «عبد المجيد حبة: قطب الزيان ومفتي الصحراء» لعبد الحليم صيد، مجلة الورثيانية، سيدي خالد-الجزائر، جمعية الورثياني، العدد (2)، مارس (2012م)، (ص/31)؛ «الحركة الإصلاحية في بسكرة الزيان محطّات وشخصيات» لمحمد الصالح حثروبي، جريدة البصائر، (02) ماي 2023م، (<https://elbassair.dz/23583>).

(3) هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي، من كبار علماء الجزائر في العصر الحديث، ولد عام (1889م) بقرية «رأس الوادي» بنواحي مدينة «سطيف» شرق الجزائر، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم، ورحل رفقة عائلته إلى «المدينة المنورة» حيث أكمل دراسته، ثم رحل إلى «دمشق» عام (1917م) لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وقرر عام (1920م) العودة للجزائر، حيث أسهم رفقة عبد الحميد بن باديس في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام (1931م)، وكان نائبا للرئيس، وتولى رئاستها بعد وفاة ابن باديس عام (1940م). تعرّض بسبب نشاطه التعليمي والإعلامي والديني لمضايقات السجن والنفي من قبل الاحتلال، وكان له دور بارز في دعم الثورة الجزائرية في الخارج. توفي بالجزائر سنة (1385هـ/1965م). ينظر: «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (1/9-13).

وينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة «العقيدة»، قسنطينة، الحلقة (1)؛ الأربعاء (22) ربيع الثاني (1414هـ) / (13) أكتوبر (1993م)، ص(3)؛ «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة «العقيدة»، قسنطينة، الحلقة (3)؛ مقال سابق، ص(18).

والشيخ أحمد حماني⁽¹⁾، والشيخ عبد الحى الكتاني⁽²⁾... إلخ.

كما كانت صلته الوثيقة بكثير من الأعلام زائراً أو مزوراً؛ فاستفاد من بعضهم، وتباحث مع آخرين، ومدّ جسور التواصل العلمي والأخوي معهم منهم: الشيخ الطاهر العبيدي (توفي 1968م)⁽³⁾، والشيخ محمد العيد آل خليفة

(1) هو أحمد بن محمد حماني الجيجلى الجزائري، العلامة الفقيه المصلح، ولد عام (1915م) بضواحي «الميلية» بـ«جيجل» في الشرق الجزائري، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم، ثم سافر إلى «قسنطينة» ودرس بالجامع الأخضر على الشيخ ابن باديس، ثم انتقل إلى الزيتونة بـ«تونس» وتخرج بشهادة التحصيل عام (1940م)، اشتغل بالتدريس والإمامة في صفوف جمعية العلماء، وسجن أثناء الثورة لمشاركته فيها، وبعد الاستقلال تولى التدريس بجامعة الجزائر، وفي عام (1972م) تولى رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى. تقاعد من الوظيفة سنة (1988م)، وتولى سنة (1991م) رئاسة جمعية العلماء. من مؤلفاته: "صراع بين السنة والبدعة"، "الفتاوى". توفي سنة (1998م). ينظر: «من أعلام الإصلاح في الجزائر»، لفضلاء (110/2). وينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة "العقيدة"، قسنطينة، الحلقة (3)؛ مقال سابق، ص (18).

(2) هو محمد عبد الحى بن عبد الكبير الكتاني، الفاسي، من العلماء المشتغلين برواية الحديث الشريف وأحداث التاريخ والرحلة، ولد بـ«فاس» عام (1302هـ/1884م) حيث نشأ وتعلّم، وكان عضوا مراسلا بالمجمع العلمى العربى بـ«دمشق»، من مصنفاته: "فهرس الفهارس والأبواب"، و"التراتب الإدارية". توفي (1382هـ/1962م). ينظر: «الأعلام» (187/6)؛ «معجم المؤلفين» (67/2).

وقد زار «سيدي عقبة» عام (1937م) ونظم الشيخ عبد المجيد قصيدة ترحيبية بمناسبة الزيارة. ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة "العقيدة"، قسنطينة، الحلقة (2)؛ الأربعاء (4) جمادى الأولى (1414هـ) / (20) أكتوبر (1993م)، (ص/3)؛ «عبد المجيد حبة: قطب الزيبان ومفتي الصحراء» لعبد الحليم صيد، مجلة الورثانية، الجزائر، العدد (2)، مارس (2012م)، ص (31).

(3) «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العلامة الكبير» لعبد الحليم صيد، جريدة "العقيدة"، قسنطينة، الحلقة (1)؛ الأربعاء (22) ربيع الثاني (1414هـ) / (13) أكتوبر (1993م)، ص (3).

ولد الشيخ الطاهر بن العبيدي عام (1304هـ/1886م) بـ«الوادي». حفظ القرآن الكريم، وتلقى تعليمه الأول على يد الشيخين: محمد العربي موساوي وعبد الرحمن العمودي، ثم سافر إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته. عين مدرّسا بجامع السوق بـ«الوادي» لمدة عام. ثم خلف شيخه محمد العربي كمدرس في المسجد العتيق بـ«تقرت» عام (1907م)، واستمر في الإمامة والتدريس إلى أن توفي. من مصنفاته: "رسالة الستر"، و"رفع اللهو في كشف مسائل السهو". ينظر: «أعلام من سوف» للعمامرة، ومنصوري، ص (39-42)؛ «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص (188-196)؛ «معجم الصفاة» لموهوبى (1/263-295)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص (9-62).

(توفي 1979م)، والشيخ عبد الحميد فاضلي (توفي 2007م)⁽¹⁾، والدكتور أبو القاسم سعد الله (توفي 2013م)⁽²⁾، والشيخ أبو بكر جابر الجزائري (توفي 2018م)⁽³⁾... إلخ.

وبقي الشيخ عبد المجيد مجتهدا في الطلب حريصا على اقتناص الفوائد إلى آخر حياته؛ حتى قال عنه أحد زائريه: «شيخ في الثمانين، قصير القامة، نحيف البدن، ضعيف البصر؛ إلا أن همته في العلم تجاوزت الثريا، وطاقته في القراءة

(1) وقد كان صديقا مقربا من الشيخين: عبد المجيد حبه، والطاهر العبيدي. ولد عبد الحميد بن عمر فاضلي عام (1911م)، وهو من وجهاء مدينة «باتنة»، وعضوا في الجمعية الدينية للمسجد العتيق لما يزيد عن نصف قرن، وكان معروفا بعشقه للكتاب وحرصه على اقتنائه مهما كلف ثمنه. أوصى بإهداء مكتبته العامرة إلى الزاوية القادرية بـ«بسكرة» حيث تتيح الاستفادة منها للقراء والباحثين، وتضم (1494) مجلدا، و(987) كتابا، و(133) مجلة، و(2) مخطوطا، و(8) كراريس مستنسخة باليد. وقد نفذت الوصية بكل أمانة في احتفالية تليق بالمناسبة. ينظر: جريدة «صوت الأحرار»، العدد المؤرخ في (2) جوان (2013م).

(2) هو بلقاسم (أبو القاسم) بن أحمد بن محمد بن سعد بن مبارك الفمري، السوفي، الجزائري، من مواليد عام (1930م) بضواحي «فمار». ولاية الوادي، مؤرخ كبير، وشاعر وأديب، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم على أعلام الإصلاح بمسقط رأسه، ثم توجه عام (1947م) للدراسة بجامعة الزيتونة ليتخرج منه عام (1954م)، وتم توجيهه لإكمال دراسته بجامعة القاهرة التي حاز بها شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية عام (1962م)، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (1962م)، حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة منيسوتا عام (1965م)، عمل أستاذاً بجامعة الجزائر، وانتدب للتدريس والبحث في عدة جامعات عربية وأجنبية. من آثاره: الحركة الوطنية الجزائرية؛ تاريخ الجزائر الثقافي؛ أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر؛ دراسات في الأدب الجزائري الحديث. ينظر: «معجم الشعراء الجزائريين»، ص(452-458)؛ و«أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله» لمريم خالدي.

(3) هو أبو بكر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، الجزائري، العالم المصلح، والفقيه المفسر، ولد عام (1342هـ/1921م) بـ«ليوة» ضواحي «بسكرة» شرق الجزائر، حيث نشأ وتعلم، وتلقى عن شيوخ جمعية العلماء كالطبيب العقبي، ونعيم النعيمي، واشتغل بالتعليم والصحافة من خلال جمعية العلماء، ثم سافر إلى الحج (1372هـ)، وقرر بعدها الاستقرار بالحجاز، وأكمل الدراسة فتحصل على العالمية عام (1374م/1961م) من كلية الشريعة بـ«الرياض»، وإجازة التدريس بالمسجد النبوي، وبقي يشغل في الدعوة والإصلاح «أسر التفاسير»، «نداءات الرحمن لأهل الإيمان»، «منهاج المسلم». ينظر: «الشيخ أبو بكر جابر الجزائري الواعظ المصلح، الفقيه المفسر»، د. مسعود جمادي، مجلة الإحياء، جامعة باتنة 1، مجلد (19)، عدد (22)، سبتمبر (2019م)، ص(60-627).

فاقت طاقة الشباب اليافعين، فهو لا يفتر عن البحث والمطالعة، ولا ينقطع عن القراءة والتنقيب»⁽¹⁾.



ثالثاً: أعماله ووظائفه

يمكن رصد أهم معالم نشاطه خلال عمره المديد في العناصر الآتية:

(أ) التدريس ونشر الوعي الديني والثقافي:

وما إن ارتوى الشيخ عبد المجيد من معين العلوم والمعارف، حتى اعتلى منصة التعليم والتدريس بتزكية وتوجيه من شيخه الصادق بن الهادي العقبي (توفي 1939م) قبل أن يناهز الخامسة والعشرين من العمر. وهذا المسلك دأب العلماء في الأخذ بأيدي طلابهم النجباء والدفع بهم إلى ميدان التربية والتعليم؛ إذ كانوا يرون في تصدّرتهم ثمرة غراسهم ومبعث فخرهم، بل كانت تأخذهم البهجة كل المأخذ وهم يرقبون تلاميذهم يعتلون المنابر ويتصدرون المجالس، وقد أكد هذا الشيخ عبد المجيد قائلاً: "وقد عزم عليّ أن أعلم لأتمرن على الدرس، فشرعت في التعليم وبحضوره أحياناً قبل بلوغي الخامسة والعشرين من عمري، وكم يتهلل وجهه إذا أعجبه تعبير، بل كان إذا سئل وأنا معه يحيل الجواب عليّ".⁽²⁾

وهكذا التف حول درس الشيخ أعداد من طلبة العلم من البلدة وخارجها، فدرّس لهم علوم ما شتى مما أخذه عن شيوخه وزيادة.

ولعل أهم ما يبيّن مكانة الشيخ وعلو كعبه في العلم والتدريس، أنه درّس

(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العالم الكبير» لعبد الحليم صيد، مقال سابق، الحلقة (1)، ص (3).

(2) «عبد المجيد بن حبة العلامة المغمور»، لأحمد بن السائح، جريدة الشعب، مقال سابق، الحلقة (1)، ص (11).

في جامع عقبة بن نافع بـ«سيدي عقبة»، حيث كان أحد قلاع العلم في الجزائر، ولا يتولى فيه التدريس إلا من وصل في العلم والفقه وسعة الاطلاع مبلغا كبيرا يؤهله للتدريس والفتوى والاجتهاد. وفي هذا المسجد ختم الشيخ تفسير القرآن الكريم في سلسلة دروس منتظمة ما بين (1940 و1952م).⁽¹⁾

وفي هذه السنة (1952م) انتقل الشيخ إلى مدينة «المغير» هو وعائلته، وكان له من الولد: محمود⁽²⁾، والعقبي⁽³⁾؛ فأكرمه أهل «المغير»، وجهزوا له بيتا استقر فيه مع عائلته، ثم انتقل إلى بيت عائلته بعد أن رّمه، وهو المعروف إلى يومنا هذا.

تولى الشيخ دروس الوعظ والإرشاد في مساجد منطقة «المغير» وما حولها وهذا بتكليف من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر رمضان⁽⁴⁾، وبدأ في إلقاء الدروس وخطب الجمعة في المسجد العتيق، (مسجد بلال بن رباح)، وكان بيانه طرازاً فريداً من السهل الممتنع؛ فمع ما امتلكه من رصيد لغوي غزير، ظل حديثه قريباً من القلوب، مسدداً إلى عقول الناس، ولم يجد حرجاً في الاستعانة ببعض العبارات العامية لتيسير الفهم على السامعين.⁽⁵⁾

هذا، وأسهم الشيخ عبد المجيد حبه في التدريس بالمدرسة العربية الحرة بـ«المغير» (مدرسة الفتح) التي أسسها الشيخ العروسي حويتي (توفي 1398هـ

(1) «عبد المجيد حبة: قطب الزيبان ومفتي الصحراء» لعبد الحليم صيد، مقال سابق، ص(29).

(2) توفي رحمه الله في مطلع سنة (1995م)، وكان يشغل منصب مدير مستشفى «المغير». ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سمينة، مقال سابق، ص(153).

(3) تحصيل على الدكتوراه، واشتغل أستاذا بجامعة الجزائر، كما اشتغل في منصب مستشار ثم أمين عام لرئاسة الجمهورية. ينظر: «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سمينة، مقال سابق، ص(153).

(4) «جريدة البصائر»، الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد (269)، الجمعة (27 شعبان 1313هـ)، الموافق (30 أبريل 1954م)، ص(3).

(5) «مفتي الصحراء الجزائرية الشيخ عبد المجيد حبة»، رابح مرزوق، ص(21).

(1978م)⁽¹⁾، بمساهمة أهل المنطقة عام (1945م)⁽²⁾.

(ب) العناية بإصلاح ذات البين وخدمة المجتمع:

لم يكن الشيخ عبد المجيد حَبَّه يقرّ في مكان؛ بل جعل من حياته رحلةً متصلة بين قرى «وادي ريغ» ومدن «الزيان»، ممتدةً من آفاق «سيدي عقبة» شرقاً إلى «سيدي خالد» غرباً. فكان بين الناس واعظاً ومربياً، وللخاصة محاوراً ومعلماً، وللأعراس مصلاً وجامعاً للكلمة؛ يلوذ به الجميع لاستفتائه والأخذ عنه.⁽³⁾

وهكذا تكامل النشاط العلمي للشيخ مع الأثر الاجتماعي اللافت؛ إذ كان مَفزَعاً للناس في نوائبهم، لا يتوانى عن السعي إليهم. وقد ساعده في ذلك ما أُوتي من حكمةٍ ورفق، وذكاءٍ في تفكيك المشكلات المستعصية، وعلمٍ محيط ببوادي القبائل وأنسابها وأعرافها، إلى جانب جودٍ حاتمي كان يبذل فيه ماله الخاص إطفاءً لنار الفتن وإصلاحاً للذات.

(ج) الولوع بالكتب والمكتبات ودوام المطالعة:

استغرق الشيخ عبد المجيد جُلَّ مراحل عمره بل كلّها في الاعتكاف على

(1) هو العروسي بن محمد بن إبراهيم بن محمد حويتي، السّوفي، ولد عام 1329هـ/1912م بحي «الأعشاش» في «الوادي»، ولد يتيماً ونشأ في كفالة والدته، فحفظ القرآن الكريم وتلقى عن شيوخ المنطقة، وانتقل إلى «نفطة» لمواصلة دراسته، ثم التحق عام (1934م) بجامعة الزيتونة، فنال الأهلية عام (1938م)، ثم التحصيل عام (1941م)، ثم العالمية في القراءات عام (1945م)، ثم العالمية في اللغة العربية عام (1964م). أسهم في ثورة التحرير وتعرض للاعتقال، أسهم في التربية والتعليم، وتأسس المدارس الحرة، واشتغل بعد الاستقلال في التعليم المتوسط ثم الثانوي، وكان نشاطه خلال هذه المسيرة ممتداً في «الوادي»، و«المغير»، و«بسكرة»، و«ورقلة». ينظر في ترجمته: «العلامة الشيخ العروسي حويتي»، لعبد الرزاق خزان، ص (50-135).

(2) «العلامة الشيخ العروسي حويتي»، لعبد الرزاق خزان، ص (116).

(3) «وادي ريغ تاريخ وأجداد جزائرية» لعبد الحميد قادري (280/1).

البحث والقراءة، فكان الكتاب أنيسه وأليفه حيثما حلّ وأينما ارتحل؛ فلا تقع العين عليه في مجلسٍ إلا والكتاب يمينه. وكان من أشغف الناس بالتردد على دور الكتب وملازمتها؛ فإن سألت عنه في بيته وجدته معتكفاً في مكتبته الخاصة، وإن طاف بك البحث عنه خارجه فلن تجده إلا في إحدى مكتبات المدينة العامة. وقد صنّع له في كل بلدة حلّ بها أو نزل بساحتها صلةً وثيقة بمكتبةٍ أو أكثر من مكتباتها.⁽¹⁾

على الرغم من إقدام الاستعمار الفرنسي الغاشم عام (1957م) على إحراق مكتبة الشيخ عبد المجيد حبّه - التي كانت تتوزع بين موطنه الأول «سيدي عقبة» ومستقرّه بـ «المغير»، وتزخر بفضليات الكتب ونفائس المخطوطات - مما تسبب في ضياع قسم كبير من خزانته الثمينة، إلا أن ثمة سبباً آخر لا يقل أثراً؛ فقد عُرف عن الشيخ فرط جوده وكرمه - على خلاف ما ألفه الناس من تدقيق بعض العلماء - بفتحه أبواب مكتبته لكل من يؤمّ مجلسه من الطلبة والباحثين.

وقد جُبِل - رحمه الله - على طبعٍ سمح لا يحول بين رواد مكتبته وما يبتغون منها، غير أن فريقاً ممن ظفروا بماربهم منها أداروا ظهورهم ولم يعودوا يرجعون إليها. وكان حياؤه العظيم وزهده الشديد - وهما من أخص خصال شخصيته - يمنعه من مطالبة من يستعيرون كتبه بإعادتها، في حين استغل أولئك سماحته واحتفظوا بها؛ فبين بطش العدوان والتفريط في أداء الأمانة ضاعت معظم كنوز خزانته.⁽²⁾

ومع كل هذا فقد خلف مخزونا آخر ضخماً من أمهات الكتب والمدونات

(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص (145).

(2) المرجع نفسه، ص (145-146).

النادرة التي جمعها طيلة سنوات عمره المديد في شتى الفنون؛ لتكون مقصداً لطلاب العلم والعامّة على حد سواء.

وقد جعل الشيخ هذه المكتبة وقفاً لله تعالى، موصياً بتيسير الدخول إليها والانتفاع بها للجميع. غير أن تعرض بعض مقتنياتها للضياع والسرقة اضطر أحفاده إلى تنظيم أوقات زيارتها وفرض بعض المراقبة على روادها، فيما تولى حفيده البار "عبد الوهاب" ترتيبها وتبويبها لتسهيل الانتفاع بها.

(د) الإسهام في النضال الوطني وثورة التحرير:

ظلّ الشيخ عبد المجيد منذ نضارة شبابه ينهض بالواقع الوطني عبر جهوده المتنوعة؛ أداءً لرسالة التدريس، وسعيًا في الإصلاح الاجتماعي، ومناصرةً للقضية الوطنية، دون أن يسقط في غياهب التعصب للتيارات أو الفئات. وإذا ما تقصّيت ميوله السياسية، فلن تعثر له على انتماء حزبي؛ إذ لم ينضو تحت لواء أيّ حزبٍ سياسي، كما لم ينضم انضماماً تنظيمياً رسمياً إلى الحركة الإصلاحية، مرجحاً العمل الوطني الحر والمستقل.

وبقي الشيخ وفيًا لهذا النهج إلى أن نجح الشعب في جمع أشتات شمله وتوحيد كلمته، وتفجير ثورته ليلة الفاتح من نوفمبر (1954م)، فكان الفقيد من أوائل المستجيبين لنداء الوطن، ومن الواقفين إلى جانب الثورة بالدعم المادي والمعنوي؛ يحض المواطنين على احتضانها، ويجمع الأموال لفائدتها، ويأوي في داره المجاهدين والمسبّلين.⁽¹⁾

وكان الشيخ أول من ترأس لجنة جبهة التحرير الوطني في المنطقة، ولمدة ستة أشهر، وكانت اللجنة مكوّنة من السادة: مصري قانة، عبد المجيد حبه،

(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص (149).

لزهارى ثابت⁽¹⁾، محمد بالصحرأوى (حمه ساسى) عبد القادر زغيدى، قرمىط عبد القادر، العىد بالرمضان، عبد الله قسوم، الطىب بوزقاف، الدراجى بدره ومحمد حبه. وتولت اللجنة المذكورة تنظيم وتوعية الجماهىر ودعم ومساندة الثورة إلى غاية سنة (1957م) حىث اكتشف أمرها لدى سلطات الاحتلال، فاضطرّ الجميع إلى مغادرة البلدة والتخفى عن أنظار فرنسا وأعوانها.⁽²⁾

وقد أثبت هذا الدكتور محمد لحن زغىدى -وهو أحد أبناء منطقة «المغىر»- فقال: "وفى أكتوبر (1955) حلّ أول مبعوث للثورة المدعو سى العىاشى من «الأوراس»، من طرف الأخ عبد الكرىم الحدىجى، وكان اتصاله الأول بالشىخ عبد المجدى حبه، الذى حوّله على الفور إلى دار الحاج جموعى بوزقاف، وبعد الضىافة تحوّل الجميع إلى بىت بجوار غابات النخىل للسىد باوىة البشىر بن السبىتى". وأضاف: "حلّ بـ«المغىر» فى دىسمبر (1955) - أى بعد شهرىن من الاتصال الأول الذى قام به سى العىاشى - جاء القائد سى الحواس⁽³⁾ الذى كان ىشرف على الناحىة التى كانت تشمل «الزاب» و«وادی

(1) هو الأزهارى بن لخنر ثابت، ولد بـ«المغىر» عام (1923م)، حىث نشأ وتعلّم، والتحق عام (1936) بالزاوىة العلوىة فى الجزائر العاصمة، ثم انتقل عام (1938م) إلى «قسطنطىنة»، ثم «تبسة»، وفى عام (1945م) التحق بجامع الزىتونة، فحصل فى (1948م) على الأهلىة، وانتقل إلى المرحلة الثانوىة لكنه لم ىواصل؛ حىث رجع إلى «المغىر» وأعاد فتح المدرسة الحرة وواصل مهمته التعلیمىة إلى اندلاع الثورة؛ حىث انخرط فى المنظمة المdneyة، ثم التحق عام (1957م) بصفوف جىش التحرىر الوطنى، وبعد الاستقلال واصل رسالته فى التربىة والتعلیم إلى أن تقاعد فى (1978م). توفى سنة (2021م). ىنظر: «معجم أعلام الجزائر خرىجى الجامع الأعظم بتونس»، لشرة (273/3).

(2) «مفتى الصحرأوى الجزائرىة الشىخ عبد المجدى حبه»، رابح مرزوق، ص (17).

(3) هو أحمد بن عبد الرزاق حمودة، المشهور بسى الحواس، ولد عام (1923م) ببلدة «مشونش» ضواحى «بسكرة» فى أسرة ميسورة، حىث تلقى القرآن الكرىم، وتعلّم فى مدرسة جمعىة العلماء، وكان مولعا بالصحافة وكثرة المطالعة. عمل بالتجارة وكان كثر السفر والتجوال حتى لقب بـ«الحواس»، عمل فى حزب الشعب، وكان من القادة المىدانىىن فى ثورة التحرىر. استشهد سنة (1959م) بـ«جبل ثامر» القربى من «عین الملح» ضواحى «المسىلة». ىنظر: «قادة ولاىات الثورة الجزائرىة 1954 - 1962»، لمحمد علوى، ص (180).

ريغ»، وكان اللقاء في بيت عبد المجيد حبّه، الكائن في دار الحاج لغليسي بن طلحة... لكن هذا الاجتماع لم يكن مخصصاً لـ«المغير» وضواحيه لوحدها، وإنما كان يتعلق بالجهة كلّها؛ أي: كل «وادي ريغ» من قرية «راس الوادي»⁽¹⁾ إلى «سيدي بوحنية»⁽²⁾، ودعي للاجتماع شيخ الزاوية التجانية بـ«تماسين» الشيخ أحمد التجاني⁽³⁾ -رحمه الله-، وجمّع معه كلّ قيّاد «وادي ريغ» ما عدا القائد بوديسة. واجتمع الكل في بيت الشيخ عبد المجيد حبّه، برئاسة سي الحوّاس، وتحت حراسة مشدّدة شملت كل شوارع «المغير»، وجنّدت لها كل الإمكانيات البشرية. وفي هذا الاجتماع كوّن سي الحوّاس اللجان الثورية، بحيث نصب كل قائد رئيساً على لجنة بلده.. ونصّب في «المغير» لجنتها التي كانت برئاسة مصري قانة قائد «المغير»، وكلف الشيخ عبد المجيد حبّه بالتوجيه والتعبئة. وما لبث إلا قليلاً حيث لم تدم كثيراً رئاسة قانة للجنة، وخوفاً منه من أن يكشف أمره من طرف الاستعمار الذي انتشرت عيونه في كل مكان، وحرصاً على مسار الثورة في المنطقة؛ فنّازل عن رئاسة اللجنة إلى الشيخ عبد المجيد حبّه. الذي يقول عن الأعمال التي قام بها أثناء مكوثه في «المغير» قبل أن يفر بعد أن اكتشف الاستعمار أمره: «كنت محركاً للرواغة»⁽⁴⁾ لكي يتقدموا ويقدموا المساعدات المالية، وأشحذ

(1) المنطقة الجغرافية شمال «المغير»، وهي بداية منخفض «وادي ريغ»، وتحديدًا في منطقة «عين الصفراء» التابعة لبلدية «أم الطيور» قرب «شط ملغيغ»، حيث يبدأ منها هذا المنخفض المستطيل الذي يمتد جنوباً نحو «تفرت».

(2) منطقة تاريخية وأثرية تقع في قرية «قوق» التابعة لبلدية «بلدة عمر» بولاية «تفرت».

(3) هو أحمد بن محمد (حمه) بن محمد العيد بن علي التماسيني، التجاني، الإمام المتصوف، ولد عام (1898م) بضواحي منطقة «الرقبة» بـ«وادي سوف»، نشأ في رعاية أسرة كريمة شريفة ميسورة الحال؛ حيث وجد رعاية كبيرة من والديه فحفظ القرآن، وتلقّى مبادئ العلوم على عدة شيوخ في «فمار» و«تماسين»، تولى الخلافة في الزاوية التجانية بـ«تماسين» عام (1927م)، وقد أسهم بقسط وافر في الحركة العلمية والثقافية، وكان له دور سياسي بارز في الحركة الوطنية، وفي دعم ومؤازرة الثورة التحريرية، وفي الإصلاح الاجتماعي، وكانت وفاته سنة (1978م). ينظر: «أعلام من فمار»، التجاني العقون، ص (31-32).

(4) يعني بهم: سكان منطقة وادي ريغ.

همم السلمية ورحمان⁽¹⁾ ليكونوا جنودا في المعركة والجليل⁽²⁾." (2)

وأضاف: "بعد ذلك العمل والجهاد بالكلمة المعبئة والمجندة أثناء رئاسته للجنة، وبعدها اكتشف أمره؛ غادر «المغير» إلى «أولاد جلال»، التي كان له بها أصدقاء، فلجأ إليها رفقة خمسة عشر من المجاهدين.. ومنها انتقل الشيخ حبه إلى العاصمة باسم مستعار هو «رزق الله محمد» من «أولاد جلال»...". (3)

وأثبت كل هذا الدكتور محمد بن سمينة⁽⁴⁾ حيث يقول حاكيا عن الفترة التي قضاها الشيخ فارًا من الاستعمار: "حكم على الشيخ مع رفاقه بالإعدام من طرف المحاكم الفرنسية، فاستقر بالجزائر العاصمة وتحديداً في فندق قصر الشتاء المعروف باسم "نزل بن الحفاف" الرابض بين يدي مسجد (كتشاوة) ساحة الشهداء... وكان من نصيبه به غرفة صغيرة جداً بالطابق الثالث، وبالرغم من صغر مساحتها فقد اتخذ منها -إلى جانب وظيفتها الأساسية وهي إيواؤه- حجرة للتدريس ومكتبة للمطالعة وقاعة للاجتماعات...". (5)

(1) هما القبيلتان العربيتان الأكثر تواجدا في المنطقة.

(2) «شخصيات نموذجية» لمحمد لحسن زغبدي، ص (50-52).

(3) المرجع نفسه، ص (52).

(4) ولد عام (1939م) بـ«سيدي عقبة»، حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم، ثم انتظم في سلك التعلم الابتدائي، ومنه التحق بمعهد ابن باديس بقسنطينة، وارتحل في بعثة إلى «سورية» إلى أن تخرج بالإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق (1970م). اشتغل بعد تخرجه في التعليم الثانوي ثم في المعهد التكنولوجي، والتحق للتدريس بجامعة الجزائر عام (1983م)؛ فأخذ الماجستير (1985م)، ثم الدكتوراه (2009م)، وتدرّج في الوظيفة إلى رتبة الأستاذية. توفي رحمه الله سنة (2009م). من آثاره: "محمد العيد آل خليفة"، "النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر"، "الفنون الأدبية في آثار الإمام ابن باديس"، و"صفحات من جهاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". ينظر في ترجمته: «السيرة الذاتية للدكتور محمد بن سمينة رحمه الله»، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، المجلد (13)، العدد (1)، نوفمبر (2009م)، ص (400-413).

(5) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سمينة، مقال سابق، ص (150).

إلى أن قال: "وظل على هذه السيرة.. ومضت السنون تشقّ طريقها في أحاديث الدهر من حوله كثيئة ثقيلة بما تضطر به من أهوال حرب ومعاناة شعب وما تجود به على النفس المرهفة من تاريخ الغربة والنوى، غربة عن الولد والأهل والأحباب... فالفكر منشغل والقلب معتمل بحاضر الوطن ومستقبله.. وبمصير أطفال صغار تركهم هناك في القرية.. يأخذهم الشوق والحنين مأخذهما إلى لقاء أب حنون كريم، أخرجته يد البطش ذات ليلة من داره فذهب ولم يعد. وأم بنين موزعة قواها النفسية والجسدية بين التفكير في توقّعات الغيب المجهولة، وبين الحرص على النهوض بتبعات تربية الأولاد ورعاية شؤون البيت، وبين معاناة فراق زوج طال وطال انتظاره...، كلّ هذه الخواطر تعمل عملها -ولاشك- في النفس الإنسانية ولكن النفس المؤمنة تحتلج بأعماقها تلك المشاعر دون أن تقوى على النيل من عزيמתها، فتظل قوية الإيمان شديدة التفاؤل بدنو ساعة الخلاص...".⁽¹⁾

وفي منتصف شهر أبريل عام (1962م)، حانت لحظة العودة إلى الديار؛ فرجع الشيخ إلى مسقط رأسه (سيدي عقبة)، حيث لقيه الأهل والخلان وأهالي البلدة ببالغ التأثير والحفاوة والترحيب. وهناك حطّ الشيخ عصا ترحاله، وآوى إلى زاوية من بيته ليللم شتات فكره، ويستعيد شريط ذكرياته، مستجمعاً قواه لاستئناف نشاطه. غير أن أهالي بلدته الأخرى (المغير) -الذين طال شوقهم إليه وافتقدوا دروسه ومواعظه- لم يمهلوه طويلاً ليسترد عافيته كاملة؛ بل سارعوا إلى دعوته للقيام بمهمة الخطابة والإفتاء في مسجدهم، فلم يجد بداً من الاستجابة لرغبتهم والنهوض بهذا الواجب في ذلك الظرف الاستثنائي.⁽²⁾



(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص(150).

(2) المرجع نفسه، ص(152).

رابعاً: فضائله

عُرف الشيخ عبد المجيد -رحمه الله- بدمائة الخلق وخفة الروح، وسعة الصدر، مع طيبة في النفس وبشاشة في الوجه. كما سجّلت سيرته حياته صفات جليّة في الكرم والجود، وحسن القرى واستقبال الضيوف.⁽¹⁾

وتجلى في أخلاق الشيخ وفاءً أصيل لشيوخه الذين نهل من علومهم وأسهموا في تكوينه، وفي مقدمتهم شيخه الصادق بن الهادي العقبي؛ إذ كان يحفظ لهم قدرهم ويعرف لهم فضلهم. كما أظهر الوفاء لخلّانه وأصدقائه -أحياءً وأمواتاً- فلا يفتأ يذكر محاسنهم ومواقفهم العطرة معهم، ويلهج بالترحم والدعاء لهم، حتى وإن اختلفت معهم وجهات النظر أو تباينت الآراء.⁽²⁾

قال الوزير الأسبق للثقافة "عز الدين ميهوبي" عن الشيخ "عبد المجيد حبه": "مما رواه لي أبي عن هذا الرجل، واقعة لم أكد أصدقها. ذلك أنه قصده في بلدته المغيرة (جنوب بسكرة) ليستفسره في مسألة تتعلق بنسب أحدهم، فاحتفى بهم، وأكرم وفادتهم، وأعد لهم الغداء، وقضى حاجتهم. وتلك عادته كما يقول العارفون به. وبعد يومين وصلت أبي رسالة من الشيخ عبد المجيد يقول فيها: «اعذروني إن كان الغداء مجازاً.. ففي ذلك اليوم توفيت أمّ الأبناء، ولم أشأ أن أخرجكم بأمر لا رادّ له..». رجل يفقد زوجته، ويكرم ضيوفه، دون أن تبدو على ملامحه علامات فقد عزيز، فقد كظم أحزانه، وخشي ألا يقضي حاجة قاصديه. هذا الرجل من صنف الصحابة والتابعين..".⁽³⁾

(1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة هذا العالم الكبير» لعبد الحليم صيد، مقال سابق، الحلقة (1)، ص (3).

(2) المرجع نفسه.

(3) «عرفتهم.. أساء في الألبوم»، لعز الدين ميهوبي، ص (155).

ويضيف واصفاً: "عبد المجيد حبة، أو كما يعرف بابن حبة، حضرتُ بعض مجالسه في بسكرة، يكتفي بلحاف وعباءة بيضاء، ويجلس القرفصاء ويقطرُ علماً. فكنتُ على صغري أسمعُه، ينتقل من رأي مذهب إلى آخر، ويذكر عشرات العلماء، ويعيد بناء شجرة أنساب الذين يقصدونه لمعرفة أصولهم، فقد كان نسابة، عارفاً بالبطون والأفخاذ والقبائل، ويكفي أن تذكر له لقب العائلة ليذهب بك بعيداً في نسبك. وكان عالم لغة، وشاعراً وفقهياً، وله في كل معرفة نصيبٌ. لقد اجتمعت فيه فضائل العلماء وطباع الرجال الذين لا يولدون مرّتين..".⁽¹⁾

ومما يدل على مكانته كذلك ثناء العلماء عليه وحفاوتهم به؛ فللشيخ مكانة كبيرة بين علماء الجزائر، وفيما يأتي ذكر لنماذج مما قيل في الثناء عليه:

□ يروى أن الشيخ المؤرخ الفقيه عبد الرحمن الجيلالي⁽²⁾ شارك في حفل تدشين وافتتاح المسجد العتيق بـ"المغير"، ولما سأله بعض الحاضرين في قضايا فقهية؛ أجابهم بقوله: "لا يُفتى وعبد المجيد في المغير".⁽³⁾ وفي شهادة ثانية أنه زار مدينة «بسكرة» وسأله أحد الحاضرين عن أمر؛ فكان ردّه على الفور: "إذا حضر الماء بطل التيمم"⁽⁴⁾؛ يعني: أسأل الشيخ عبد المجيد حبه.⁽⁵⁾

(1) «عرفتهم .. أسماء في الألبوم»، لعز الدين ميهوبي، ص (155-156).

(2) ولد الشيخ عبد الرحمن الجيلالي عام (1908م) بـ«بولوغين» في الجزائر العاصمة، تلقى تعليمه بالجامع الكبير، وجامع سيدي رمضان، ومسجد الثعالبي، وأخذ عن عدد من كبار الشيوخ أمثال: عبد الحليم بن سماية، المولود الزريبي، وغيرهما. اشتغل بالتعليم، واشتهر ببرامجه الإذاعية الإفتائية، وكان عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، ولجنة الفتوى بالوزارة، ونال الدكتوراه الفخرية من جامعة الجزائر. توفي سنة (2010م). من آثاره: "تاريخ الجزائر العام"، و"تاريخ المدن الثلاث". ينظر: جريدة الشروق اليومي، ع(3114)، بتاريخ (13)، نوفمبر (2010)، ص(24)؛ وجريدة الخبر، ع(6176)، بتاريخ (13)، نوفمبر (2010)، ص(17).

(3) «نظرات في سيرة العلامة عبد المجيد بن حبة» للدكتور بوزيد كبحول، مجلة الورثيانية، سيدي خالد-الجزائر، جمعية الورثياني، العدد (2)، مارس (2012م)، ص(27).

(4) حُكم فقهي ذهب مضرب المثل.

(5) «عبد المجيد حبة قطب الزيبان ومفتي الصحراء» لعبد الحليم صيد، محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الأمين العمودي، الوادي، (1995م)، ص(57).

□ زار الشيخ المصلح عبد القادر الياجوري⁽¹⁾ بلدة «المغير» بدعوة من تلميذه بمعهد ابن باديس: عثمان بوزقاف⁽²⁾، وعبد الرزاق قسوم⁽³⁾، وكان نزوله عند الشيخ عبد المجيد حبّه في بيته، وقد أثنى عليه كثيرا.⁽⁴⁾

□ قال الشيخ المصلح الطيب العقبي (توفي 1379هـ/1960م) عن الشيخ عبد المجيد: "تلميذ تفوّق على شيوخه"⁽⁵⁾.

(1) هو عبد القادر بن الحاج عمار الياجوري، شيخ مصلح، وفقهه مدرس. ولد بـ«فهار» وحفظ القرآن عن والده، كما درس بـ«توزر» وأتمّ تعلّمه بجامع الزيتونة، وبعد تخرجه تولى الإمامة والخطابة بـ«فهار» وكان مسيرا لشعبة جمعية العلماء بها. ثم انتقل إلى «البياضة» جنوب مدينة «الوادي» بطلب من الشيخ عبد العزيز الهاشمي للتدريس في المدرسة الحرة مع الخطابة في مسجد الزاوية القادرية إلى أن أُلقي عليه القبض سنة (1938م) بتهمة التمرد على السلطة، فسجن مدّة سنتين ثم وضع في الإقامة الجبرية. عُيّن أستاذا بمعهد الإمام ابن باديس بـ«قسنطينة»، ثم في «سيدي بلعباس» ثم في «غليزان» شمال غرب الجزائر، كما تولى عدة مهام بالجمعية وبجبهة التحرير. واستقر رفقة عائلته بـ«وهران» مشرفا على مدرسة الفلاح، اعتقل في الفترة (1956م - 1961م). عمل بعد الاستقلال مفتشا للشؤون الدينية ثم أستاذا بثانوية ابن باديس بـ«وهران» إلى أن تقاعد عام (1977م)، فاستمرّ في الإمامة والتدريس إلى أن وافاه الأجل سنة (1991م). ينظر في ترجمته: «خارج السرب» لسعد الله، ص (113 - 136)؛ «من أعلام الإصلاح في الجزائر» لفضلاء (76/2 - 80).

(2) عثمان بن لخضر بوزقاف، ولد بـ«المغير» عام (1934م)، حيث نشأ وتلقى القرآن ومبادئ العلوم، التحق بمعهد ابن باديس بـ«قسنطينة»، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، ورجع سنة (1955م) دون أن يكمل دراسته، وانخرط معلّمًا في مدرسة الفتح الحرة بـ«المغير»، وكذا في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وواصل مسيرته في التعليم بعد الاستقلال إلى أن تقاعد، وتوفي سنة (2011م). ينظر: «معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس»، لشرة (267/3).

(3) هو عبد الرزاق بن عبد الله قسوم، أستاذ جامعي، ومفكر إصلاحى، ومجاهد مترجم. ولد بـ«المغير» عام (1933م)، حيث نشأ وتعلّم، ثم التحق عام (1949م) بمعهد ابن باديس بـ«قسنطينة»؛ انخرط في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (1956 - 1962). بعد الاستقلال استأنف دراسته بجامعة الجزائر، وتحصل على الماجستير في الفلسفة من جامعة القاهرة (1975م)، ثم الدكتوراه من السوربون (1979م). عمل أستاذا للفلسفة في جامعة الجزائر، ثم مديرا لمعهد الفلسفة (1986 - 1988م)، ثم مديرا للمعهد العالي لأصول الدين (1988 - 1994م)، كما اشتغل رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1998 - 2004م). من مؤلفاته: "عبد الرحمن الثعالبي والتصوف"، "مفهوم الزمن في فلسفة أبي الوليد بن رشد"، "مدارس الفكر العربي الإسلامي". ينظر: «معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس»، لشرة (318/2 - 320).

(4) «نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد بن حبة» للدكتور بوزيد كيحول، مقال سابق، ص (27).

(5) «وادي ريغ تاريخ وأجداد جزائرية» لعبد الحميد قادري (543/2).

□ أثنى الشيخ المصلح نعيم النعيمي⁽¹⁾ على الشيخ عبد المجيد ووصفه بـ: "الشيخ العلامة"⁽²⁾.

□ كما أثنى الشيخ المصلح محمد خير الدين⁽³⁾ على الشيخ عبد المجيد ووصفه بـ: "الشيخ العلامة"⁽⁴⁾.

□ ووصف الشيخ زهير الزاهري اللياني⁽⁵⁾ الشيخ عبد المجيد بـ: "مفتي الصحراء الجزائرية"⁽⁶⁾.

□ أما الشيخ محمد العيد آل خليفة (توفي 1979م)؛ فقد مدح الشيخ عبد

(1) هو نعيم بن أحمد بن علي النعيمي ولد عام (1909م) بـ«سيدي خالد»، درس بالزاوية المختارية بـ«أولاد جلال»، ثم توجه إلى جامع الزيتونة بـ«تونس» (1924م)، ثم رجع واتصل برجال الإصلاح في الجزائر خاصة عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين مشاركا فيها، فكان مدرسا بمنطقة «الشلف» ثم «بسكرة» ثم بمعهد ابن باديس بـ«قسنطينة»، ثم شارك في الثورة رفقة العربي بن مهيدي وسي الحواس، وبعد الاستقلال عين مفتشا في الشؤون الدينية مع اشتغاله بالتدريس، وكان ممثلا للجزائر في عدد من المؤتمرات، وأسندت إليه رئاسة لجنة الفتوى بالمجلس الإسلامي الأعلى، توفي بـ«قسنطينة» سنة (1973م). ينظر: «أعلام من بسكرة» لفوزي مصمودي، ص(135).

(2) «نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد بن حبة» للدكتور بوزيد كبحول، مقال سابق، ص(27).

(3) هو محمد بن خير الدين بن محمد، ولد أواخر عام (1902م) ببلدة «فرفار» بـ«بسكرة»، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم بمسقط رأسه ثم بـ«قسنطينة»، وفي عام (1918م) توجه إلى جامع الزيتونة بـ«تونس» وتخرج منه بشهادة التطوع عام (1925م). انخرط في صفوف العمل الإصلاحي وعظا وتدرسا بـ«فرفار»، ثم استقر بـ«بسكرة»، وكان من المؤسسين الفاعلين في جمعية العلماء حيث كان مراقبا عاما ثم نائبا للرئيس، ونائبا لمدير معهد ابن باديس، كما عين ممثلا للجهة التحرير في «المغرب»، وأخيرا عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية. توفي سنة (1993م) بـ«الجزائر» ودفن بـ«بسكرة». ينظر في ترجمته: «مذكرات الشيخ محمد خير الدين»، جزآن، و«معجم أعلام بسكرة»، ص(90).

(4) «نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد بن حبة» للدكتور بوزيد كبحول، مجلة الورثانية، سيدي خالد-الجزائر، جمعية الورثاني، العدد (2)، مارس(2012م)، ص(27).

(5) الشيخ أزهر بوزاهر بن محمد الأخضر بن محمد الصغير الحسني اللياني، المعروف بزهير الزاهري الإدريسي، الإمام المدرس، والشاعر المؤرخ، المولود عام (1326هـ/1908م)، والمتوفى سنة (1420هـ/1999م). ينظر: «زهير الزاهري اللياني حياته وآثاره» لفوزي مصمودي؛ «معجم أعلام بسكرة» لعبد الحليم صيد، ص(109-111).

(6) «عبد المجيد حبة قطب الزيان ومفتي الصحراء» لعبد الحليم صيد، بحث سابق، ص(56).

المجيد حبه بأبيات قال فيها⁽¹⁾:

قُلْ لِلْفَتَى عَبْدَ الْمَجِيدِ أَقْرَنَا .. عَيْنًا أَدَاؤُكَ وَاجِبًا مَهْجُورًا
لِلَّهِ دَرْكٌ بَاحِثًا مُتَحَرِّيًا .. فِي بَحْثِهِ وَمُؤَرِّخًا مَبْرُورًا
أَلْفَتْ أَطْرَافَ الْبُحُوثِ كَأَنَّمَا .. فِي السِّلْكِ تَنْظُمٌ لَوْلُؤًا مَشْهُورًا
وَجَمَعَتْ مِنْ أَبْنَاءِ عُقْبَةٍ بَاقَةٌ .. نَضْرَاءَ عَابِقَةٍ تَرْفُ زُهُورًا
قَدَّمَتْهَا لِلشَّعْبِ مِنْكَ هَدِيَّةٌ .. حُسْنَى فَكَادَ بِهَا يَطِيرُ سُرُورًا
فَعَلَيْكَ مِنْهُ نَحِيَّةٌ مَرْفُوقَةٌ .. بِالشُّكْرِ مَا تَلَتْ الدُّهُورَ دُهُورًا

وقال عنه كذلك في تزكية بخط يده بعث بها إلى وزارة الأوقاف الجزائرية: «إنَّ الشيخ عبد المجيد بن حبة عالم عامل، ومصلح نابه، قضى صباه وشبابه في مزاولة الدروس العلمية، على أساتذة أكفاء بجامع سيدي عقبة، وعكف على مطالعة الكتب، منهمكا فيها حتى ارتوى من مناهل المعرفة، ثم تصدَّى للتدريس بنفس الجامع، بالمستوى الرفيع من العلوم الدينية واللسانية أمدًا من الزمن غير قصير، فهو جديرٌ بأن يعتبر من الأساتذة الأكفاء؛ علما وعملا وإخلاصًا، نفع الله به، آمين»⁽²⁾.

□ وقال الدكتور محمد بن سميحة (توفي 2009م) في حق الشيخ عبد المجيد: "قضى عمره -رحمه الله- في طلب العلم، ناشراً له بين الخاصة والعامة، غيوراً على مقدّسات الأمة، ساعياً في حاجات الناس، حريصاً على التمكين لعرى

(1) ينظر: «العلامة عبد المجيد حبة» لعبد القادر صيد، ضمن كتاب: «من أعلام بسكرة المعاصرين»، ص(250)؛ «مجلة الورثانية»، ع(2)، مارس (2012م)، ص(96).

(2) «عبد المجيد بن حبة العلامة المغمور»، لأحمد بن السائح، جريدة الشعب، مقال سابق، ص(11)، الحلقة الأولى؛ «وادي ريغ تاريخ وأجداد جزائرية» لعبد الحميد قادري (542/2-543)؛ «الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها»، لصالح مؤيد العقبي، ص(504).

الأخوة وأسباب الوئام بين جميع أفراد المجتمع...". (1)

□ وقال الدكتور محمد العربي الزبيري⁽²⁾ عن الشيخ عبد المجيد: "لقد كنتُ دائماً أتمنى أن أجد من الوقت ومن العلم ما يسمح لي بنفض الغبار عن هذه الشخصية الفذة؛ فيستفيد الناس من سيرتها ومسارها، وتُصان مآثرها...". (3)

□ وقال الشيخ التواتي بن مبارك العقبي⁽⁴⁾: "الشيخ عبد المجيد عالم وشاعر مُجيدٌ، وهو مبارك التعليم، ميمون النقية في التفهيم، دَرَسَ عليه العِلْمُ خلقٌ كثيرٌ، ومن صفاته الذاتية التواضع ولين الجانب، ولا يعرف الترفع والكبر، حتّى

-
- (1) «الشيخ عبد المجيد بن حبة العقبي العلامة الزاهد»، محمد بن سميّة، مقال سابق، ص(140).
- (2) ولد عام (1941م) بـ«سيدي عقبة»، حيث تلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم، ثم ارتحل مع عائلته إلى منطقة «الحروش» بـ«سكيكدة» فواصل دراسته، وشارك في إضراب الطلبة عام (1956م) ومنها التحق بصفوف الثورة، وأرسلته قيادة الثورة في مهام إلى «تونس» ثم «ليبيا» واستقرّ بها مدة، ثم أعيد إلى «تونس». اشتغل عقب الاستقلال (1962م) في أمانة الحزب، ثم أميناً وطنياً لاتحاد الطلبة الجزائريين، وغيرها من المناصب القيادية. واصل دراسته بجامعة الجزائر؛ فتحصل على الليسانس في الآداب (1966م)، وسجل في ليسانس تاريخ (1968م)، وأخرى في الترجمة (1969م)، وتحصّل على دكتوراه الطور الثالث في التاريخ (1972م)، ثم ارتحل إلى جامعة بغداد فتحصل منها على دكتوراه الدولة في فلسفة التاريخ (1995م). اشتغل بالتدريس في جامعة الجزائر، وتولى عددا من المناصب إلى غاية التقاعد من الوظيفة. توفي في خريف (2024م). من آثاره: "مقاومة الجنوب الجزائري للاحتلال الفرنسي"، "مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث"، "المثقفون الجزائريون والثورة"، و"تاريخ الجزائر المعاصر". ينظر: «المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزبيري سيرة ومسيرة»، الأخضر غالب، مجلة الريّنة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد (30)، أكتوبر (2024م).
- (3) «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي» للتواتي بن مبارك، ص(18).
- (4) ولد عام (1931م) بـ«سيدي عقبة»، حيث حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ الهاشمي بن مبارك إمام مسجد عقبة بن نافع لمدة تفوق الستين سنة، ثم تابع تعلّمه على يد جماعة من علماء وشيوخ المنطقة، إلى أن اشتد عوده، وأصبح إماما مساعدا لوالده، ثم إماما متطوعا بالجامع نفسه من عام (1950م) إلى (1963م). كان خلال الثورة عضوا بالخلية المدنية لجبهة التحرير، واعتقل مرتين وتعرّض لشتى أصناف التعذيب. انتقل عقب الاستقلال إلى وظيفة التعليم في المرحلة الابتدائية بـ«بسكرة» ثم ترقى إلى منصب مدير مدرسة، وبقي فيه إلى التقاعد من الوظيفة عام (1994م)، وتفرّغ للبحث التاريخي والثقافي إلى توفي رحمه الله في صيف (2024م). من آثاره: "كتاب تصنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع"، و"آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي".

إنَّ بعضَ أصدقائه يلومونه على ذلك (مع البعض)، وكان سليم الصدر لا يحمل أيَّ حقد، ولا يعرف شيئاً من الشرِّ، وطعامه للقريب والبعيد - رحمه الله رحمة واسعة. ⁽¹⁾ وقال أيضاً: "بل بقي ينسب إلى نفسه القصور، ويُظهر رغبة الازدياد، ويتردد على منابع العلم ظمآن لا يرتوي، وهيهات أن يرتوي." ⁽²⁾

□ وما أورده الدكتور الشاعر صلاح الدين باوية في مدح الشيخ عبد المجيد:

وَيَسْمُو وَادِي رِيغَ بِكُلِّ حُرٍّ ... إِذَا ذَكَرَ الْعَبَاقِرَةُ الْعُظَمَا
يُمَجِّدُ مَجْدَنَا عَبْدُ الْمَجِيدِ ... فَيُفْشِي الْحُبَّ حَبَّةً مَا أَقَامَا
فَحَبَّةُ حُبَّةِ الْعُلَمَاءِ فِينَا ... وَفِي الْإِفْتَاءِ كَانَ لَنَا إِمَامَا
يُفِيضُ الْعَارِفَ الْمَيْمُونُ عِلْمًا ... فَيَطْوِي مِصْرَ ذِكْرُهُ وَالشَّامَا
لَئِنْ تَنَسَى الْجَزَائِرُ شَيْخَ عِلْمٍ ... سَيُنْصِفُهُ الزَّمَانُ إِذَا اسْتَقَامَا ⁽³⁾

وما يروى من لطائف ونوادر الشيخ عبد المجيد أنه حضر في إحدى الجلسات، وتحدث الحاضرون عن القرآن الكريم وأسراره، فقال لهم الشيخ: ألا تعلمون أن القرآن يبتدئ بحرف الباء ويختتم بحرف السين؟ وإذا جمعت الحرفين تشكل منهما اسم فعل مضارع هو "بس"؛ بمعنى: يكفي. والنكتة هي أن من قرأ القرآن وفهمه حق الفهم كفاه، وليس في حاجة لمن يعلمه الحياة. ⁽⁴⁾



(1) «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى» للتواتي بن مبارك، ص (10).

(2) المرجع نفسه، ص (8).

(3) «إلياذة وادي ريغ»، صلاح الدين باوية، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط (1)، (2009م)، ص (59).

(4) «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص (139).

خامسا: وفاته

بعد عمر طويل مبارك، ناهز (81) عاما، وبعد مرض لم يدم طويلا، توفي الشيخ عبد المجيد يوم السبت (21) ربيع الأول (1413هـ) الموافق لـ (19) سبتمبر (1992م)، ودفن مقبرة «المغير»، وكانت جنازته عظيمة حضرها جم غفير من الناس عامتهم وخاصتهم؛ فقد حضرها والي ولاية الوادي، وأعضاء المجلس الولائي، وحضرها أيضا طلاب الشيخ من كل مكان من كل حذب وصوب؛ حتى أن أهل «المغير» يشهدون أنهم لم يرو جنازة مثلها إلى الآن.

وقد رثاه شعراء كثيرون⁽¹⁾؛ منهم بلديّ د. صلاح الدين باوية حيث يقول في قصيدة له:⁽²⁾

يَا ضَيْعَةَ الْعِلْمِ، ضَاعَ الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ ... عَلَامَةُ الْعَصْرِ، إِنَّ الْعِلْمَ يَنْتَجِبُ
عَلَامَةَ الْعَصْرِ، قَدْ أَبْكَيْتَ قَافِيَتِي ... فَجَاءَ شِعْرِي كَمَوْجِ الْبَحْرِ يَضْطَرِبُ
صَاحِبُكَ الْأَمْسَ دَهْرًا، وَهَوَى قَدْرٌ ... فَمَنْ بَرَّبَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَصْطَحِبُ
رَحَلْتَ عَنَّا كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ رَحَلَتْ ... وَالشَّمْسُ يَا وَجَعِي تَنَائِي وَتَقْتَرِبُ

هذا، واعترافا بجهود الشيخ عبد المجيد بن حبه رحمه الله قامت عدّة هيئات بتكريمه وإحياء ذكره تقديرًا وامتنانًا؛ ومن هذا تكريم الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي في ندوتها الفكرية الثامنة، المنعقدة أيام 28-29-30 مارس (1995م)؛ حيث جاء نص الخطاب المرافق للتكريم كالآتي:

(1) ينظر على سبيل المثال: مجلة الورثانية، الجزائر: جمعية الورثاني للسياحة والتراث بسيدي خالد - بسكرة، ع(2)، ربيع الثاني (1433هـ)، مارس (2012م)، ص(98-100).

(2) «جريدة البصائر»، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد (876)، المؤرخ في: (24) سبتمبر (2017م)، ص(22).

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أيها الأساتذة الأكارم.. ضيوفنا الأعزاء.. أيها الأخوة.. أيتها الأخوات:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد دأبت الجمعية الثقافية محمد الأمين العمودي منذ نشأتها على الحرص على ضمان التواصل الحضاري والتكامل الثقافي بين الأجيال، تعرّف الخلف برجال السلف، تزيح الغبار عن تاريخهم المجيد، وتعيد إلى الأذهان ما قدموه لهذه الأمة من أعمال وما لهم عليها من أفضال، وقد سبق للجمعية أن كرمت عددا من أعلام الثقافة والمعرفة، منهم الأحياء - أمد الله في أنفاسهم - ومنهم الأموات - رحمهم الله -. وها هي اليوم ولأول مرة بعد اعتمادها جمعية وطنية تكرم واحدا من رجال العلم في هذه الربوع، واحدا من الذين كانوا شعاعا أضاء في تلك الحقبة مع ثلة من إخوانه - وهم قليلون - أضاءوا ليل هذه الأمة الدامس، ذلكم هو الشيخ عبد المجيد بن حبة - رحمه الله -.

إن الجمعية باتباعها لهذه السنة الحميدة تريد أن تعلم الأجيال الصاعدة الوفاء والإقرار بالفضل لذوي الفضل. والحديث عن الشيخ عبد المجيد ينبغي أن يكون متشعبا تشعب ثقافته، متنوعا تنوع علومه ومعارفه، وهو المفسر الذي ختم كتاب الله كله تدريسا للعامة، وهو المفتي الذي كان محجة لكل من أشكل عليه أمر من أمور دينه، يلقيه فيجد عنده الجواب الشافي والحل المناسب البعيد عن الغلو والتفريط، والمراعي لكل ملابسات القضية وخصوصيات صاحبها، وقد روى لنا الأستاذ الشاعر الكبير محمد الأخضر السائحي أن رجلا كان مغتربا بفرنسا لمدة طويلة جدا ظل خلالها تاركا لكل عبادته من صلاة وصيام وغيرهما، وحين عاد من ديار الغربة وتقدمت به السن وأراد أن يسدد ما عليه من دين تجاه خالقه؛ استفتى كثيرا من الفقهاء، فكان جلّهم يجيبه: أن تشرع من الآن في الصوم فلا تفطر، وأن

تقضي كذا صلاة في اليوم مما لا يطيقه الإنسان، فشقّ عليه ذلك، ودلّه أحد أصدقائه على الشيخ فذهب إليه فسأله فقال له الشيخ - بعد أن تراءت له في الرجل حسن نيته وصدق توبته -: اذهب فاغتسل واشرع في الصلاة من أول وقت يدخل بعد اغتسالك، واستعد للصوم من رمضان المقبل، واستغفر الله على ما فرط منك. فكانت هذه الفتوى الميسرة المبشرة خيرا على هذا الرجل نقلته من ظلمة اليأس والقنوط إلى فسحة الأمل والرجاء... ولأن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها، كما صح من حديثه - صلى الله عليه وسلم -.

والشيخ أيضا مؤرخ لا يشق له غبار، وهو أيضا فقيه ولغوي وشاعر، التقى بكثير من المشايخ والعلماء فأقروا بعلمه، وحاور الأدباء فاعترفوا بأدبه. لقد ترك الشيخ عددا كبيرا من المخطوطات في مجالات شتى ومعارف متنوعة، تنتظر لنخرجها من عالم النسيان عربونا لوفائنا له، ورمزا لتقديرنا لعلمه.

إن التكريم لا يفيد الشيخ - فما أغناه عنا وهو في موكب الخالدين - بقدر ما يفيدنا نحن ويشجع الأوفياء منا على سلوك درب العلم والمعرفة، وإن في هذا الدرب لأشواكا، وإن فيه لصعوبات، وإن طريق المجد صعب سلوكها، وإن طريق المجد مفروشة حبرا - كما قال الشاعر -.

لا أريد أن أقدم لكم تاريخ الشيخ؛ فذلك موضوع محاضرات سابقة ولاحقة، وإنما هي ومضات وإثارات فقط قدمتها بين يدي هذا التكريم، فسلام عليك أيها الشيخ في الخالدين، سلام عليك في الأولين والآخرين، سلام عليك في العلماء العاملين، وسلام عليك في الفقهاء المصلحين، وسلام عليك في المجاهدين الصادقين، وسلام عليك إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله.⁽¹⁾

(1) «محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الأمين العمودي، أيام (28-29-30) مارس (1995م)»، الجزائر: الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي، ص(61). (مطبوعة على الاستانسيل).

وفي السياق المذكور من الاعتراف للرجل بأفضاله ومكانته الرفيعة في مختلف الأوساط العلمية والثقافية؛ سُمِّي عدد من المساجد باسمه تشريفاً وتكريماً، منها: "مسجد العلامة عبد المجيد حبه" في «المغير»، و"مسجد العلامة عبد المجيد حبه" في «سيدي عقبة»، و"مسجد عبد المجيد بن حبه" في «سيدي خالد». كما تشرفت بإعلاء تسميته مؤسسات تربوية، منها: "ابتدائية حبه عبد المجيد" في منطقة «العالية» بمدينة «بسكرة»، و"ثانوية عبد المجيد حبه" بمدينة «المغير».



سادسا: آثاره

ترك الشيخ بعد وفاته ابنين وعدداً من الأحفاد، كما خلف مكتبة عامرة، وترك الشيخ مجموعة من المؤلفات والرسائل القيمة نذكر منها:

□ «قيد الأوابد بحياة خالد». (1)

□ «تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزاب». (2)

(1) هذه الرسالة من أوائل ما كتب الشيخ عبد المجيد، والنص المخطوط في (38) صفحة من الحجم المتوسط، وقد تولى نشره الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (27-55)، وكذا الأستاذ فوزي مصمودي في كتابه: «نبي الله خالد بن سنان العبسي»، ص (48-114). وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (56)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).

(2) أصله محاضرة قدمها الشيخ في احتفالية بمناسبة ترقية مدينة «بسكرة» إلى ولاية، ويقع النص المخطوط في (29) صفحة من القطع الكبير، وقد تولى نشره الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (75-85)، كما نشر الأستاذ عبد الحليم صيد الفصل الأول والثالث منه في كتابه: «أبحاث في تاريخ زيان بسكرة»، ص (5-9، و18-23)، وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (59)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).

- «تجريد تخريج الأحياء عن الإحياء». (1)
- «إسعاف السائل برؤوس المسائل». (2)
- «الهِمَّة في ما ورد في العِمَّة»، (أي العمامة) (3).
- «علماء أعلام من منطقة بسكرة والزاب». (4)
- «القصاصات في جمع أشتات صحابة الخلاصة». (5)
- «الإعلام بما اتفق عليه الستة الأعلام من الأحاديث والأحكام». (6)
- «تجريد المجلّي من المحلّي». (7)

-
- (1) وهو إعادة استخراج لمجموع الأحاديث النبوية الواردة في كتاب "تخريج أحاديث علوم الدين" للحافظ العراقي، وعدد أحاديثه بإحصاء الشيخ بلغت (4593) حديثاً. ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء. ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (59-60)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).
- (2) رسالة مخطوطة على غرار "النظم المتناثر في الحديث المتواتر" للشيخ محمد بن جعفر الكتاني. ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (60)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).
- (3) رسالة مخطوطة في الأحاديث النبوية الواردة في فضل لبس العمامة. ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (60).
- (4) نشرها الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (87-96). كما طبعت تحت عنوان «علماء منطقة الزيبان» ضمن رسائل جمعية أضواء للثقافة ببسكرة عام (1995م)، وتضمن التعريف بـ (26) علماً من أعلام بسكرة القدامى. وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (59)، كما طبعت بتقديم وتعليق الأستاذ عبد القادر بومعزة تحت عنوان: «من علماء الزيبان»، ط (1)؛ الجزائر: دار التراث العربي بالوادي، (2010م)، وفيها (32) صفحة.
- (5) رسالة مخطوطة للتعريف بعدد من الصحابة المذكورين في كتاب "خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال" للشيخ أحمد بن عبد الله الخزرجي الساعدي اليميني (توفي بعد 923هـ). ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (60)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).
- (6) رسالة مخطوطة في فقه الحديث. ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (60)؛ «وادي ريغ تاريخ وأمجاد» (556/2).
- (7) «العلامة عبد المجيد حبة» لعبد القادر صيد، ضمن كتاب: «من أعلام بسكرة المعاصرين» (ص/248).

□ «مسند أبي هريرة»⁽¹⁾.

□ «كلمات وجيزة عن بعض ما جاء في الأرجوزة»⁽²⁾.

□ «قرية سيدي عقبة طيب الله ثراها بالشهداء الأبرار»⁽³⁾.

□ «عقبة بن نافع القائد المظفر»⁽⁴⁾.

□ «قصة الاشتراكية»⁽⁵⁾.

□ «بلدة المغير وما حلّ بها منتصف سبتمبر 1969م»⁽⁶⁾.

(1) جمع فيه مرويات أبي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يكمله بسبب صدور كتاب في الموضوع نفسه في المشرق. ينظر: «العلامة عبد المجيد حبة» لعبد القادر صيد، ضمن كتاب: «من أعلام بسكرة المعاصرين»، ص(248).

(2) رسالة صغيرة في (07) صفحات من القطع الكبير، وهي شرح لأرجوزته المسماة: "حصول الرغبة في رفع النسبة" وتشمل (42) بيتا نشرها الأستاذ فوزي مصمودي في كتابه: «بنو سليم بالجزائر»، ص(59-85). وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص(60)؛ «وادي ريغ وتاريخ وأجداد» (556/2).

(3) نشرها الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص(67-73).

(4) أصلها محاضرة كتبها الشيخ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، وقرظها شعرا كل من الشيخ محمد العيد آل خليفة، والشيخ عبد الرحمن المسعدي، وقدمها الشيخ في جامع كشاوة بالجزائر العاصمة عام (1965)، بدعوة من السيد وزير الأوقاف الدكتور التيجاني هدام، وقد نشرها الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص(57-65). وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص(56). والظاهر أنها نفسها التي نشرها الأستاذ عبد الحليم صيد باسم الشيخ تحت عنوان: «هذا عقبة بن نافع وهذه مدينته»، جريدة الشعب، العدد (10926) الصادر بتاريخ (15) فيفري (1996م)، والعدد (10928)، الصادر بتاريخ (18) فيفري (1996م)، والعدد (10929)، الصادر بتاريخ (19) فيفري (1996م). وقال الشيخ زهير الزاهري عنها بأنها أول دراسة عن سيدي عقبة. ينظر: زهير الزاهري اللياني حياته وآثاره لفوزي مصمودي، ص(352).

(5) رسالة مخطوطة صغيرة الحجم في نقد المذهب الاشتراكي. وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص(60)؛ «أعلام من بسكرة» لفوزي مصمودي، ص(145)؛ «وادي ريغ وتاريخ وأجداد» (556/2).

(6) نشرها الشيخ التواتي بن مبارك العقبي في كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية»، ص(115-120).

□ «التعريف بالعلامة عبد الرحمن الأخضرى مظهر قبر خالد بن سنان العباسى». (1)

□ «نبذة لطيفة عن حياة الشيخ خليفة». (2)

□ «مراسلة على دعوة حضور مناظرة بين المصلحين والمحافظين في بسكرة». (3)

□ «قضية تحديد النسل». (4)

□ «عقبة بن نافع». (5)

□ ديوان شعر. (6)



(1) نشرها الشيخ التواتى بن مبارك العقبى فى كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (97-102).

(2) هى موضوع دراستنا هذه.

(2) «الصروف فى تاريخ الصحراء وسوف»، ص (145).

(3) نشرها الشيخ التواتى بن مبارك العقبى فى كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (121-124).

(4) رسالة صغيرة إلى الأستاذ العباس بن الشيخ الحسين رئيس المجلس الإسلامى الأعلى سابقا، نشرها الشيخ التواتى ابن مبارك العقبى فى كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (125-126).

(5) مسرحية نثرية تقع فى كراس حجم (32) صفحة، تتكون من تسعة فصول، وقد تم تمثيلها عام (1973م) فى أماكن كثيرة منها: «بسكرة»، و«باتنة»، و«قسنطينة». نشر نص المسرحية الشيخ التواتى بن مبارك العقبى فى كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (205-216). وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (59).

(6) يضم أغلب القصائد الشعرية للشيخ، وفيه (52) صفحة، وقد تولى جمعه الأستاذ عبد الحليم صيد والأستاذ فوزى مصمودى، وطبع من قبل جمعية أعضاء للثقافة بسكرة عام (1997م). كما نشر الشيخ التواتى بن مبارك العقبى فى كتابه: «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبى الثرية والشعرية والمسرحية»، ص (127-201) عددا كبيرا من الأشعار متعددة الأغراض للشيخ عبد المجيد. وينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (59)؛ «وادي ريغ تاريخ وأجداد» (556/2).

المطلب الثاني

التعريف برسالة «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»

وسوف نتطرق في هذا المطلب إلى العناصر الآتية:

أولاً: وصف الرسالة، ونسبتها إلى المؤلف.

ثانياً: سبب التأليف.

ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته.

رابعاً: محتويات الرسالة.

خامساً: مصادر الرسالة.

سادساً: وصف النسخة المعتمدة.

سابعاً: منهجية خدمة الرسالة.

ثامناً: صور عن صفحات من المخطوط.



أولاً: وصف الرسالة، ونسبتها إلى المؤلف

الرسالة بعنوان: «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»، هكذا أثبتَ عنوانها مؤلّفها في أوّل سطر فيها، وأثبت اسمه تحت العنوان مباشرة قائلاً: "لجامعها عبد المجيد حبّه"، وجاء في آخرها: "وهذه نهاية ما وقفتُ عليه من الحديث عن الشيخ القماري، وقد توفي رحمه الله عام (1208هـ)، وقيل عام (1211هـ). والله أعلم. ونسأل الله المزيّد. أما المدفون بـ«الزّاب» فهو حفيده: خليفة بن عبد الله بن خليفة. والله أعلم".

هذا، ولم يرد في الرسالة ما يشير إلى تاريخ نسخها.



ثانيا: سبب التأليف

أورد الشيخ في مقدمة رسالته أن الدافع له على تحرير عمله هو ورود أسئلة كثيرة تطلب منه معلومات وتلح عليه لمعرفة شيء عن حياة الشيخ خليفة بن حسن الثماري.

يقول الشيخ في بداية الرسالة: "فكثيرا ما يُوجّه لي بعض الإخوان أو الطلبة السؤال عما أعرفه من حياة العلامة الشيخ "خليفة الثماري" فأجيب بما يحضرني في الوقت" (1).



ثالثا: منهج المؤلف في رسالته

أعدّ المؤلف رسالته على أنها محاضرة أو مقال موجز للتعريف بالشيخ خليفة ابن حسن؛ حيث شحت بها أكثر المصادر التاريخية، وقد سلك منهجية مركبة تجمع بين التاريخ، والتراجم، والتحليل النصي الفقهي.

- المنهج التاريخي البيوغرافي (منهج التراجم): وتجلّى في تتبع أبرز محطات حياة الشيخ العلامة «خليفة بن حسن» من حيث النسب، والنشأة، والرحلة

(1) من المؤلفات التي تطرقت لترجمة الشيخ خليفة بن حسن الثماري: «معجم أعلام الجزائر»، عادل نويهض، ص(182)؛ «أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب»، سعد العمامرة، وأحمد منصوري، ص(15-16)؛ «شخصيات جزائرية - مواقف وآثار ونصوص»، د. مسعود كواقي، ص(163-173)؛ «أعلام من ثمار بوادي سوف»، التجاني العقون، ص(413-416)؛ «أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة»، محمد بسكر (241/1-242)، «مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل»، محمد باي بلعالم (21/1-28)؛ «تاريخ الجزائر الثقافي»، سعد الله (77/2-79).

هذا، إضافة للرسائل الأربعة التي أفردت الشيخ خليفة بالترجمة وإن طُبِعَ الجميع الإيجاز وهي:

(أ) «إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الثماري»، للشيخ محمد الطاهر التليلي (1941-2003م).

(ب) «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير»، للشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)، «مخطوط».

(ج) «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»، للشيخ عبد المجيد حبة (1911-1992م)، رسالتنا هذه.

(د) «خلاصة ما جاد به الزمن...»، للشيخ محمد التجاني زغودة، «مخطوط».

العلمية، والمكانة الدينية.

- المنهج الوصفي التحليلي: واستُخدم للتعريف بأعمال الشيخ العلمية من منظومات لغوية وفقهية.



رابعاً: محتويات الرسالة

جاءت هذه الرسالة موجزة في إيراد مادتها العلمية؛ حيث عرض الشيخ في المقدمة سبب تأليفها، وهو السؤال المتكرر عن موضوعها، ثم تطرق إلى نسب الشيخ خليفة بن حسن الثماري السّوفي، ثم مولده، ونشأته، وشيء عن رحلاته، وذكر أبرز شيوخه وتلاميذه، وعرض عن أبرز آثاره التي منها نظمه لمختصر الشيخ خليل في الفقه، وتقرّظ عدد من العلماء لهذا النظم البديع، ثم ذكر شيئاً عن آثاره الأخرى، كنظم مقدمة ابن آجروم في النحو، ومنظومة الأثر في القضاء، وأرجوزة فقهية سؤالاً وجواباً بشأن مسألة ضرب رجل لزوجته بآلة حادة، وفتوى في بيع الأحباس. وفي الأخير تطرق إلى تاريخ وفاته.



خامساً: مصادر الرسالة

من خلال تصفّح مضمون الرسالة يظهر أن الشيخ عبد المجيد رجع في تحرير عمله إلى الوثائق الآتية:

- «إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأثماري» للشيخ محمد الطاهر التلي (توفي 2003م) □ «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف» للشيخ إبراهيم العوامر (توفي 1932م) □ «رسالة مخطوطة» تتضمن ما كتبه الشيخ خليفة بن حسن بشأن بيع الأحباس □ «قصيدة» لمحمد بن مبارك الصائغي (توفي 1270هـ) في مدح الشيخ خليفة بن حسن.

سادسا: النسخ المعتمدة

اعتمدت في خدمة الرسالة على نسختين:

النسخة الأولى: مخطوطة جيدة، أرسلها إلينا مشكورًا الأستاذ أحمد بن السائح عن طريق صديقنا أ.د. مسعود فلوسي يوم الأربعاء (26) نوفمبر (2025م). وفيها (11) ورقة، مقاس (22/17) سم، بمتوسط (22) سطرا في الصفحة، و(11) كلمة في السطر، والخط نسخ وواضح، وهو خط المؤلف.

ومضمون هذه النسخة نشر أثناء حياة المؤلف بجريدة النصر التي تصدر من مدينة قسنطينة، العدد رقم (2672)، المؤرخ في يوم الثلاثاء (12) ربيع الأول (1406هـ) الموافق (24) ديسمبر (1985م)، تحت زاوية: "من تاريخنا الثقافي"، وبعنوان: "نبذة لطيفة عن حياة الشيخ خليفة"، وتحت: "عبد المجيد بن حبه".

كما يظهر لي أن الشيخ التواتي بن مبارك الشريف العقبي اعتمد تلك النسخة المنشورة لما ضمّن كتابه "آثار الشيخ عبد المجيد حبه العقبي الثرية والشعرية والمسرحية" رسالة "نبذة لطيفة"، (ص/103-113)، لكنه لم يشر إلى مصادره التي اعتمدها في هذه الرسالة، وفي آثار أخرى أوردتها في الكتاب المذكور، وتصرّف في مواضع، مع وجود عدد من الهفوات في الكتابة.

هذا، ولما ترجّح لدي أن هذه النسخة الأولى هي الأحدث، وتم نشرها أثناء حياة المؤلف وبمعرفة؛ اعتمدها هي الأصل، ورمزت لها بـ «أ».

النسخة الثانية: تتكون من (08) ورقات، أولها بخط الشيخ عبد الباقي مفتاح من (1-3)، والخمس صفحات الباقية بخط المؤلف. ورمزت لها بـ «ب».

جاءت الأوراق الثلاثة الأولى بمقاس مختلف (29/21) سم، بمتوسط (21) سطر في الصفحة، و(13) كلمة في السطر الواحد، وبخط نسخ كبير.

وبالمقارنة بين النسختين؛ وجدت أن الخمس صفحات الأخيرة من النسخة «ب» مطابقة تماما لما في النسخة «أ»؛ مما يحصر الاختلاف بين النسختين في الصفحات الثلاث الأولى فقط.

وهذه النسخة «ب» زودني بها الشيخ الباحثة عبد الباقي مفتاح لما طلبتها منه؛ فأرسلها لي شكر الله له ضمن ملف يحوي مجموعة من الرسائل المخطوطة والمراسلات النادرة. والذي ترجّح عندي أن الشيخ عبد الباقي وجد الرسالة المذكورة في آثار والده، فأعاد كتابة الورقات الأولى لحصول تلف في أصولها. وبالنظر في النسخيتين نجد أنهما غير مؤرختين، وغير مصرّح فيهما باسم الناسخ. كما يتأكد لدينا أن النسخة الأحدث هي الأولى «أ» ما تضمنته من إضافات وتصويبات نشير إليها في مواضعها أثناء المقابلة في عرض النص.



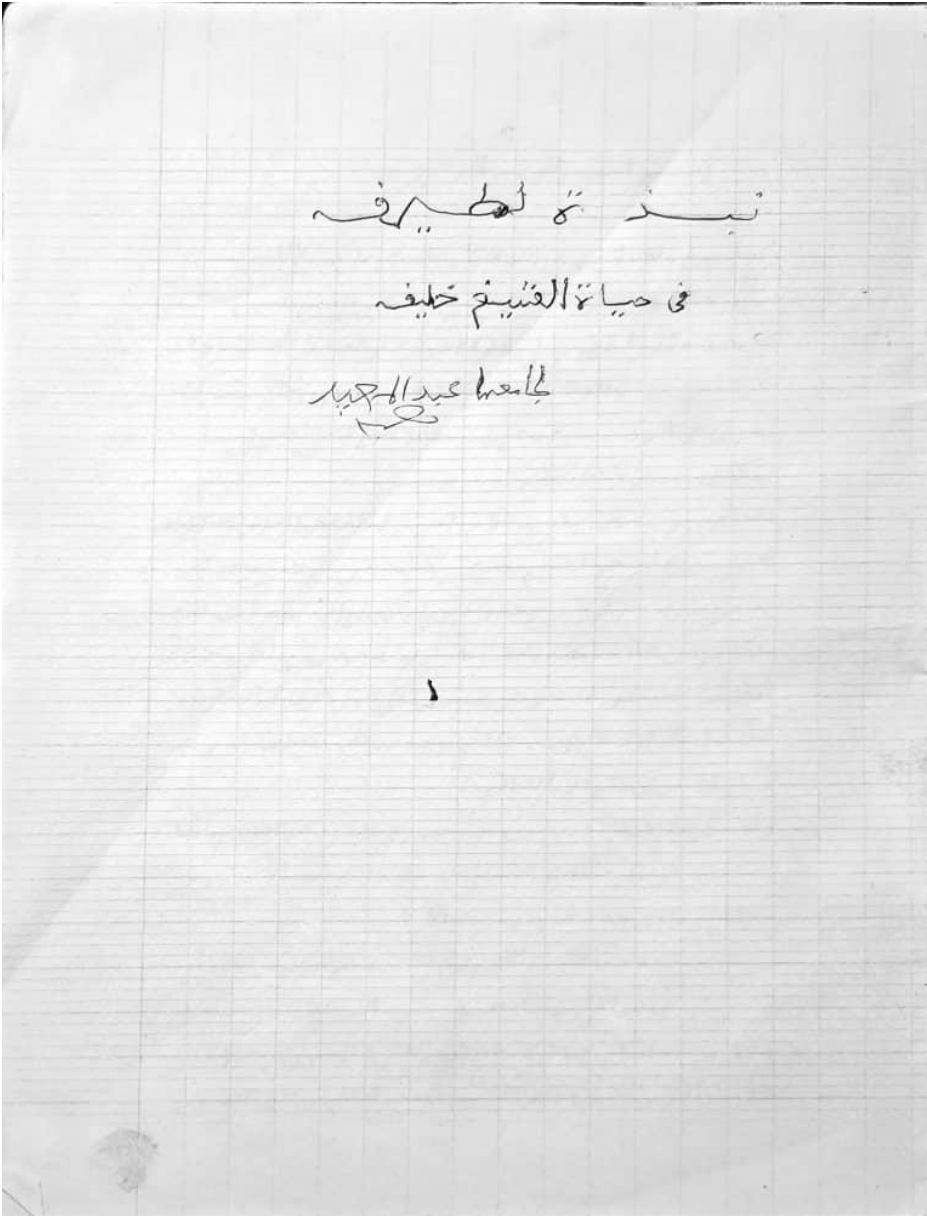
سابعاً: منهجية خدمة الرسالة

يمكن أن أوجز عملي في إخراج هذه الرسالة من خلال النقاط الآتية:

1. التعريف بشخصية الشيخ عبد المجيد حبّه ومكانته.
2. بيان منهج المؤلف في تحرير هذه الرسالة، مع تقديم تعريف موجز عنها.
3. التعليق على بعض الأخبار والأحكام، وكذا ربطها بمصادرها المتوفرة بحيث توثّق الاقتباسات.
4. الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن.
5. وضع عدد من الفهارس المتنوعة، التي هي مفاتيح مساعدة للقارئ تسهّل استفادته من الكتاب ومضامينه.



ثامنا: صور عن صفحات من المخطوط



الورقة الأولى (أ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين اليوم العيسر
أما بعد فكثيراً ما يوجه لي بعض الأقران أو الطلبة السؤال
أعرف من حياتك العلامة الشيخ خليفة القماري فأجيب بما
يخبرني في الوقت - وقد عرفت هذه السيرة أن يسيل سا
أمكنني مما وفت عليه من ترجمته
معظمه يوسف طه يلدية الأخ الشيخ محمد الطاهر التليلي حفظه الله
فالمسئول عنه هو الشيخ خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن
محمد بن مبارك بن محمد بن سعد الدين بن مهدي بن حفص بن محمد
القادر بن محمد - وعبد القادر هذا هو المدعي سيدي الشيخ جد
القبيلة المشهورة - وهي تنسب إلى سيدنا أبي بكر الصديق
فخليفة بنكري صديقي - والذي وجدته فله أنه ليس حسبي
مبارك بن محمد بن أبي العافية
ولد بقرية قمار إحدى قرى سوف وفي آخر نظم العثمانيين
ديرة بقرية الغدار - خليفة بن حسن الأقمري
نسباً وماعى بده فاجاب الرجال
بلادنا قليلة الأسواق - مصنوعة كثيرة الأزار
فما بها حث والما يسيل - الأرياح وزمان تسيل
وقد ميلاده عام 1723 هـ نشأ في القرية المذكورة ودخل الكتاب
كأبناء القرية فحفظ القرآن ثم قصد لتعلم مبادئ العلوم

الورقة الثانية من المخطوط (أ)

معتد . . . واما قولهم : ان حكم الحاكم يرفع الخلاف فان لم يخفق
 ياهل الاجتهاد . وهذه النازلة حكم الحاكم فيها مما هو المشهور فلا
 يحتاج حكمه فيها للاجتهاد . وهذا هو المعلوم بنسب الارواح على
 القول المشهور حرام على المقلد . وايضا فان الاجتهاد انما كان السلف
 الصالح يقصدون بهما بقاء الاجر للمحبسين في الحفر المحبوسين لئلا يفارق
 المظلوم المحبس فيفسد موته ما الله ينتقل اجرة للورثة . واما المحبس
 فان اجره باق للمحبس بعد موته . فهذا مقصد المحبس في
 قديم الزمان . واما اهل زماننا فلا يعرفون هذه النية ولا يومرون
 حولها . وانما قصدهم حرمان الاناث من الارث .
 والقاعدة عندنا في القرابات اذا قولت نية فاعلمها الغير ما وضعت
 له شرعا فانه يكون باطلا ولا نصح كل لو صيد اذا قصد به الموصي
 الضرر بالورثة . دور القرينة فانها تبطل على احد القولين .
 فالحاصل ان المحبس في هذا الزمان خرجوا المحبس عن وضعه الشرعي
 فالواجب فيه الحكم بالبطالة على كل حال . هذا هو الحال الذي لا يقول
 بسواه ^{فقط} منصف . وكتبه الفقير لربه خليفة رحيم المجدد
 وحده وعلى الله وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليم
 انتهى من خطي محمد بن التهامي حفيد المفتي محمد بن عيسى
 وكتبه عام ١٢٠٧ هـ
 وهذه نهاية ما وقفت عليه من الحديث عن الشيخ القاري قد
 توفي رحمه الله عام ١٢٠٨ هـ وقيل : عام ١٢١١ هـ والله اعلم
 ونسأل الله المزيد
 اما بعد قرون الزاب فهو حفيده؟ خليفة الحاج عبد الله بن خليفة
 والله اعلم

الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى رأسه السلام سيدنا محمد وآله

نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة
للشيخ عبد المجيد بن حبه

* خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن محمد بن مبارك بن محمد بن
سعد الدين بن سيدي أبي حفيظ أبي عبد القادر بن محمد
- وعبد القادر هذا هو المدعو سيدي الشيخ جد القليلة المشهورة
المتنسبة لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه - والذي وجدته
بخطه هو أنه ابن حسن بن مبارك بن محمد بن أبي عافية.

* سئل عن بلدة فأجاب أن تجالاً :

بلدة ناقليلة الأسواق متنوعة من كثرة الأرزاق
فما بها حوت ولا ماء يسيل الأرياح ورما لا تستطيل
* ولد عام 1123 هـ. تعلم بثمار وخشعة سيدي ناجي بالزاب
الشرقي التي كانت مركز إشعاع علمي. ثم ارتحل إلى نفطة وتوزر
البريد والقيروان وقونس ثم زار قسنطينة وسكنه
وسيدي عقيده والزاب وله فيه قرابة تضاف إليه وجهها
أسرة تنسب له وهي ملاصقة لقرية ليسانها
وما من مدينة أو قرية يدخلها إلا ويختم مع
بعلماؤها طالبا أو معلما.

* وأشهر مشائخه : (1) أبو القاسم نزيعة المجوري
(2) عبد القادر بن أحمد بن شقرون (الفاسي 3) هو سيدي المجني
(4) الشيخ الشنقيطي دفين ثمار وغيرهم

الورقة الأولى من المخطوط (ب)

(2) * وفي أبزر تلاميده : (1) أحمد بن علي بن صابر النخعي و
 (2) أحمد التليبي الغرياني (3) ابنه قاسم التليبي الثماري
 (4) إبراهيم بن سعد السارفا دفين ثمار وغيرهم
 * أبزر آثاره : نظمه لمختصر خليل الطيوع بمصر عام 1313 هـ
 آخره عام 1192 هـ . قرأه أحمد تلاميده بقوله :
 [أجاد شيخنا النقي أبي الحسن في نظمه الدرر في رجز حسن
 درر شيخ كامل خليل بدر تمام المذهب خليل
 فيأله من رجز بديع حلوه لمة (ق) جامع منيع
 فالله الذي قد جعله في كل قطر عالما محصلا]
 وقرأه بعض علماء النخبة فقال :
 [ومختصر تهتم فيه مباحثا نروق وفيها المقر شواهد
 وحللت ما قد جاء فيه معقدا وما ظلت الأوهام فيه تكاد
 وفاحت أخلاقه بمعارف أضاءت إلى الألباب منها مقاصد
 فحاشيها من كان أهلا لنيلها ومن أصبح التوفيق فيه يساعده
 إلى ما قال :
 حينئذ ما أوليته من خطائل وخلفت ما في الوقت هناك واحد
 فأوقنتك البيوت الوجوه هو الله وأيامك الغر الجباه هو الله
 فحشودكم الأفراح مستكمل المني وكل حجاب ناجح القصد راسد
 انتهى من خط الشيخ الطاهر إلى البسكري عن خط
 الشيخ محمد بن سليمان الشريفي .
 * وفي آثاره نظمه لمقدمة ابن أثير في النور قال في صدره :
 [لا تخدر بي دأوا ومكلا وشكلا لما أوليته من فضل
 وبعد قد المنظوم ينشر فيه ما ينشر في أجروم ضمنه فخلا]

الورقة الثانية من المخطوط (ب)

القسم الثاني : التحقيق والتعليق

نُبذة لطيفة
في حياة الشيخ خليفة

للشيخ عبد المجيد بن حبه السلمي العقبى، المغيري، الجزائري
المولود عام (1329هـ/1911م)، والمتوفى سنة (1413هـ/1992م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين⁽¹⁾

أما بعد؛ فكثيرا ما يُوجّه لي بعض الإخوان أو الطلبة السؤال عما أعرفه من حياة العلامة الشيخ "خليفة القماري" فأجيب بما يحضرني في الوقت.⁽²⁾

وقد عزمْتُ هذه المرة أن أسجّل ما أمكنني مما وقفت عليه من ترجمته، معظمه بواسطة الأخ الشيخ محمد الطاهر التليلي⁽³⁾ - حفظه الله-، فالمسؤول عنه هو الشيخ⁽⁴⁾ خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعد الدين بن سيدي أبي حفص ابن عبد القادر بن محمد - وعبد القادر هذا هو المدعو سيدي الشيخ⁽⁵⁾ جدّ القبيلة المشهورة المنتسبة لسيدنا أبي

(1) العبارة: "الحمد لله... الدين" سقطت من «ب».

(2) العبارة: "أما بعد... في الوقت" سقطت من «ب».

(3) هو محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي، القماري، السّوفي، الجزائري، ولد عام (1910م) بـ «قمار» حيث نشأ وتلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم، أكمل دراسته بجامع الزيتونة وتخرج بالتطويع عام (1934م)، واشتغل بالتعليم في مدارس جمعية العلماء، ثم مدرسة النجاح بـ «قمار» معلما ومديرا، ثم في التعليم الثانوي بعد الاستقلال في «عناية» و«ثغرت» إلى أن تقاعد عام (1972م)؛ فعكف على القرآن والبحث والتأليف إلى أن توفي سنة (2003م). ترك جملة من المؤلفات منها: مسائل قرآنية، مسائل فقهية، ديوان الدموع السوداء، هذه حياتي.. راجع كتابنا: «الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء»، ص (15-52).

(4) العبارة: "وقد عزمْتُ... هو الشيخ" سقطت من «ب».

(5) سيدي الشيخ: عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سحاحة، وسمي بسيدي الشيخ لأنه كان يعرف بشيخ الشيوخ، وينحدر نسبه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهناك شجرة عائلية توضح ذلك حيث غادر الأجداد الأوائل مكة المكرمة عقب الاضطرابات التي سادت المنطقة آخر الخلافة الراشدة، فقفطوا بمصر فترة ثم انتقلوا إلى تونس، وفي القرن التاسع حلوا بفجاج وادي القليعة تحت قيادة سي معمر بالعالية حيث مكثوا فيها مدة تقارب أربعة أجيال حتى مولد سيدي الشيخ حوالي عام (980هـ). ينظر: لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ، خديجة الزاوي، مجلة عصور، جامعة وهران1، مجلد (11)، عدد (2)، ديسمبر (2022م)، ص (421-423). وقبيلة أولاد سيدي الشيخ بمنطقة البيض جنوب وهران. ينظر: «إنحاف القارئ» للتليلي، ص (19).

بكر الصديق رضي الله عنه-؛ فخليفة بكرِّي صديقي⁽¹⁾.

والذي وجدته بخطه هو أنه: ابن حسن بن مبارك بن محمد بن أبي العافية⁽²⁾.

ولد بقرية «قمار»⁽³⁾ إحدى قرى «سوف»، وفي آخر نظم المختصر ما لفظه:

وَيَرْتَجِي مَغْفِرَةَ الْغَفَّارِ ... خَلِيفَةُ بْنُ حَسَنِ الْأَقْمَارِيِّ⁽⁴⁾

سُئِلَ عَنْ بَلَدِهِ فَأَجَابَ ارْتِجَالًا⁽⁵⁾:

بِلَادُنَا قَلِيلَةُ الْأَسْوَاقِ ... مَمْنُوعَةٌ مِنْ كَثْرَةِ الْأَرْزَاقِ
فَمَا بِهَا حَرْتُ وَلَا مَاءٌ يَسِيلُ ... إِلَّا رِيَّاحٌ وَرِمَالٌ تَسْتَطِيلُ

وكان ميلاده عام (1123هـ/1711م)، نشأ في القرية المذكورة، ودخل الكتاب كأبناء القرية، فحفظ القرآن، ثم تصدى لتعلم مبادئ العلوم المتعارفة

(1) الكلمات الثلاثة الأخيرة سقطت من «ب».

(2) في «ب»: عافية.

واختلف النسابون في تحقيق نسب أولاد بوعافية؛ حيث أورد الشيخ العوامر في كتابه «الصروف»، ص(323-324) أربعة أقوال، يرجع أحدها إلى القبائل العربية. ويذكر الشيخ التليلي في «فذلكته» أن أولاد بوعافية هم أولاد رجل واحد اسمه: الحاج مبارك، وله أربعة أولاد: حسن، ونيس، محمد لال، وأحمد. ومن ذرية هذا الأخير العالم الشهير سيدي خليفة بن حسن. «حاطب أوراق»، سعد الله، ص(179).

(3) مدينة عريقة بولاية الوادي (وادي سوف) في جنوب شرق الجزائر بمحاذاة الحدود التونسية "منطقة الجريد"، وتبعد مسافة (15) كلم شمال مقرّ الولاية. (ق: تنطق كالجيم عند المصريين، أو القاف عند اليمنيين). ينظر: «معلمة الجزائر»، شرفي، ص(1189)؛ «أضواء على مدينة قمار»، التجاني العقون، ص(12-41).

(4) العبارة: "ولد بقرية ... الأقماري" سقطت من «ب».

(5) ذكر الشيخ التليلي أن البيتين منسوبان للشيخ خليفة بن حسن، وقال: "وهذان البيتان لا أظن أن الشيخ سمع بهما أو لأكهما لسانه حتى يبعدا من شعره أو يحسبا من أثره، والله أعلم بالحقيقة". ينظر: «إنحاف القارئ»، ص(75).

على علماء القرية، ثم انتقل إلى⁽¹⁾ «خنقة سيدي ناجي» بـ«الزاب الشرقي»، وكانت⁽²⁾ مركز إشعاع⁽³⁾؛ فكرع من معين علوم علمائها، وكانت مكتظة بهم، ثم ارتحل إلى غيرها من القطر التونسي كـ«نفطة»، و«توزر»، و«جربة»⁽⁴⁾، و«القيروان»، و«تونس»⁽⁵⁾، ثم زار «قسطنطينة»، و«بسكرة»، و«سيدي عقبة»، و«الزاب»، وله فيه قرية تضاف إليه، وبها أسرة تنسب له، وهي ملاصقة لقرية «ليشانة»⁽⁶⁾، وما من مدينة أو قرية يدخلها إلا ويجمع بعلمائها طالباً أو معلماً. ولهذا لا نستطيع حصر مشايخه أو تلاميذه، أما أشهر الأولين فالمشايخ⁽⁷⁾:

□ أبو القاسم تريعة المجوري⁽⁸⁾.

□ عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي. وليس بناظم العمل.⁽⁹⁾

□ موسى الجُمَني⁽¹⁰⁾.

□ الشيخ الشنقيطي⁽¹¹⁾ دفين «فهار». وغيرهم⁽¹²⁾.

(1) العبارة: "وكان ميلاده ثم انتقل إلى "سقطت من «ب»، وأثبت بدلها: " ولد عام 1123هـ). تعلم بفهار وخنقة سيدي ناجي".

(2) في «ب»: "التي كانت".

(3) في «ب»: "إشعاع علمي".

(4) العبارة: "فكرع... جربة" سقطت من «ب»، وأثبت بدلها: "ثم ارتحل إلى نفطة وتوزر الجريد".

(5) العبارة: "وتونس" سقطت من «ب».

(6) بلدية إلى الغرب من «بسكرة» بحوالي (30) كلم، بها واحات وآثار تاريخية. ينظر: «معلمة الجزائر»، ص (1258).

(7) العبارة: "ولهذا لا نستطيع... فالمشايخ" سقطت من «ب»، وأثبت بدلها: "وأشهر مشايخه".

(8) سقطت من «ب». ينظر: «إتحاف القارئ»، ص (24)؛ «أعلام من فهار»، ص (29).

(9) العبارة: "وليس بناظم العمل" سقطت من «ب».

(10) سقطت من «ب». ينظر: «إتحاف القارئ»، ص (24)

(11) «إتحاف القارئ»، ص (24)

(12) في «ب»: "وسواهم".

ومن أبرز أو أشهر تلامذته المشايخ⁽¹⁾:

□ أحمد بن علي بن صابر النفطي.⁽²⁾

□ أحمد التليلي الفرياني.⁽³⁾

□ ابنه قاسم التليلي الفماري.⁽⁴⁾

□ إبراهيم بن سعد الشارف⁽⁵⁾ دفين «فمار». وغيرهم.

أما أبرز آثاره وأشهرها؛ فنَظْمُهُ⁽⁶⁾ لـ «مختصر خليل»، الذي سمّاه: «جواهر

(1) في «ب»: "ومن أبرز تلاميذه".

(2) «إتحاف القارئ»، ص (25).

(3) في «ب»: "الفرياني". ويظهر والله أعلم أنه أحمد بن إبراهيم بن عباس بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن قاسم بن تليل، المولود علم (1709م)، والذي انتقل عام (1725م) إلى "نقطة" لطلب العلم، ومنها انتقل إلى "حنقة سيدي ناجي" فمكث بها أعواما كلّلت بإجازة شيوخ الحنقة، فقام بالتدريس هناك مدة، ثم انتقل إلى "وادي سوف" فاشتغل بالقضاء. ومن غير المستبعد أن يكون للشيخ خليفة بن حسن الفماري (1711-1792م) دور في مجيء الشيخ أحمد التليلي لـ «فمار»؛ حيث كان كثير التردد على شيوخ «حنقة سيدي ناجي» ومشاورتهم في الفتوى. ورجع الشيخ أحمد التليلي لـ «فريانة» بـ «تونس» بعد غياب طويل، وأسس زاويته هناك عام (1737م). ونظرا لتسجيل الشيخ قاسم بن أحمد التليلي تاريخ ولادته (1161هـ) والذي يوافق (1748م)؛ فإنه يترجّح أن الشيخ أحمد التليلي بقي يتردد على «فمار» بعد تأسيسه لزاوية «فريانة» إلى أن توفي سنة (1763م). ولعل عدم تسجيل كثير من الأحداث في تلك الفترة جعلت الشيخ الطاهر التليلي في مصنفه «هذه حياتي» يخلص إلى القول: "وقع انبهام وغموض في تاريخ أحمد تليلي الفرياني في «سوف»، وفي كيفية إقامته بين ظهري أهل «سوف»، أو أهل «فمار» على الخصوص، فلا نعلم عن ذلك أي شيء على التحقيق...". «هذه حياتي» للتليلي (مخ)، ص (3).

(4) ولد قاسم بن أحمد التليلي حوالي عام (1161هـ-1748م)، وكان له شأن كبير، حيث سار على خطى والده وتولى خطة القضاء بـ «فمار» و«تاغزوت»، وقد رزقه الله بعدد من الأبناء منهم: أحمد، ومن أحمد ولد عمر، ومن عمر ولد الأخضر، ومن الأخضر ولد بلقاسم، ومن بلقاسم ولد: محمد الطاهر التليلي. ينظر: «هذه حياتي» للتليلي (مخ)، ص (3)؛ «إتحاف القارئ»، ص (26).

(5) هو إبراهيم بن سعد الشارف دفين «فمار» توفي سنة (1195هـ/1780م)، وهو من زهاد المتصوفة، وقد أكمل تصوفه بالفقّه. ينظر: «إتحاف القارئ»، ص (25)؛ «أعلام من فمار بوادي سوف»، ص (15).

(6) في «ب»: "أبرز آثاره نظمه".

الإكليل في نظم مختصر خليل؛ فقد طُبِعَ بالمطبعة البارونية بـ«مصر» عام (1318هـ/1920م)، قال في «تعريف الخلف»، ج(2)، ص(404): وهو نظم عجيب.⁽¹⁾

قال في أوله: (2)

أَوَّلُ مَا أَقُولُ إِنِّي أَحْمَدُ .. رَبِّي عَلَىٰ إِنْعَامِهِ وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ يُؤَمِّلُ .. وَأَنَّ أَحْمَدَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ⁽³⁾

ويقول في آخره:

قَدِ انْتَهَتْ جَوَاهِرُ الْإِكْلِيلِ .. فِي نَظْمٍ مَثُورِ الرِّضَا خَلِيلِ
سَائِلَةً مِنْ نَاطِرٍ عَيْنَ الرِّضَا .. لَا عَيْنَ مَنْ يَسْخَطُهَا مُعْتَزِضًا⁽⁴⁾

وكان تمام هذا النظم عام (1192هـ)، وفي العام الذي بعده تعرض للركب المغربي في طريقه إلى الحج بـ«بسكرة»، فعرضه على علمائه فاستحسنوه وقرظوه، كما قرظه جماعة آخرون من تلامذته وغيرهم، فمن قصيد لأحد التلامذة: (5)

"أَجَادَ شَيْخُنَا التَّقِيُّ ابْنُ حَسَنٍ .. فِي نَظْمِهِ الدَّرَرِ فِي رَجَزٍ حَسَنٍ
دُرَرٍ شَيْخٍ كَامِلٍ جَلِيلٍ .. بَدْرٍ تَمَامِ الْمَذْهَبِ خَلِيلِ

(1) عبارة: "وهو نظم عجيب" سقطت من «ب». وبالرجوع إلى «تعريف الخلف برجال السلف» لأبي القاسم محمد الحفناوي الديسي (404/2) وجدنا العبارة كالآتي: "ومن أهل الصحراء الشيخ خليفة بن حسن الثماري السوفي، فقد نظم مختصر خليل نظماً عجيباً، وهو مطبوع".

(2) سقطت من «ب».

(3) مخطوط «جواهر الإكليل» ورقة (2)؛ وطبعة الباروني (4-3/1)؛ طبعة دار الوعي (19/1).

(4) «جواهر الإكليل»، طبعة دار الوعي (257/2).

(5) العبارة من قوله: "الذي ساء جواهر..." إلى هذا الموضع سقطت من «ب»، ومثبت مكانها: "المطبوع بمصر عام (1313هـ)، أتمه عام (1192هـ). قرظه أحد تلاميذه بقوله".

فِيَا لَهُ مِنْ رَجَزٍ بَدِيعٍ ... حُلُوْ الْمَذَاقِ جَامِعٍ مَنِيعٍ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ جَعَلَا ... فِي كُلِّ قُطْرٍ عَالِمٍ مُحْصَلَاً

وقرّظه بعض علماء الخنفة فقال من قصيدة⁽¹⁾:

"وَمُخْتَصِرٌ أَتَمَمْتَ فِيهِ مَبَاحِثًا ... تَرُوقُ وَفِيهَا لِلْمُقَرَّرِ شَوَاهِدُ
وَحَلَلْتَ مَا قَدْ جَاءَ فِيهِ مُعَقَّدًا ... وَمَا ظَلَّتِ الْأَفْهَامُ فِيهِ تُكَابِدُ
وَفَتَحْتَ أَغْلَاقًا لَهُ بِمَعَارِفٍ ... أَضَاءَتْ إِلَى الْأَلْبَابِ مِنْهَا مَقَاصِدُ
فَعَايَنَهَا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِنَيْلِهَا ... وَمَنْ أَصْبَحَ التَّوْفِيقُ فِيهَا يُسَاعِدُ

إلى أن قال:

هَنِيئًا بِمَا أَوْكَيْتَهُ مِنْ فَصَائِلٍ ... وَخَصَّصْتَ، مَا فِي الْوَقْتِ مِثْلَكَ وَاحِدُ
فَأَوْقَاتِكَ الْبَيْضِ الْوُجُوهَ مَوَاسِمٍ ... وَأَيَّامَكَ الْعُرُ الْجِبَاهِ مَوَالِدُ
فَعِشْ دَائِمَ الْأَفْرَاحِ مُسْتَكْمِلَ الْمُنَى ... وَكُلَّ مُحِبٍّ نَاجِحِ الْقَصْدِ رَاشِدُ

اه⁽²⁾. من خط الشيخ الطاهر دالي البسكري⁽³⁾ عن خط الشيخ محمد بن

سليمان الشريف⁽⁴⁾.

(1) عبارة: "من قصيدة" سقطت من «ب»، وينظر: «إنحاف القارئ»، ص (60-61).

(2) في «ب»: "انتهى".

(3) هو الطاهر دالي علي بن أحمد بن مصطفى البسكري، ولد بـ«بسكرة» عام (1282هـ/1866م)، عالم فقيه، وأديب صوفي، اشتغل عدلا بمحكمة «سيدي عقبة»، ثم كاتباً بمكتب الشؤون العربية، ثم إماماً بمسجد سيدي موسى الخديري بـ«بسكرة». توفي سنة (1358هـ/1939م). ينظر: «معجم أعلام بسكرة» ص (95).

(4) لعله: محمد الشريف البسكري، القاضي الفقيه، وكان حياً (1268هـ/1851م). ينظر: «معجم أعلام بسكرة» ص (46).

ومن آثاره⁽¹⁾:

نظمه لمقدمة ابن أجروم⁽²⁾ في النحو، قال في صدره⁽³⁾:

لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي دَائِمًا وَمُكَمَّلًا ... وَشُكْرًا لِمَا أَوْكَيْتَهُ مُتَفَضِّلًا
وَبَعْدُ فَذَا الْمَنْظُومُ يُنْشَرُ فِيهِ مَا ... يَنْشُرُ ابْنُ أَجْرُومَ ضَمَّنَهُ نَقْلًا

ولما بلغه استنكار علماء «الخنقة» - شيوخه وتلامذته -⁽⁴⁾ فتواه في تغريم السارق بمجرّد معرفة القافة أثر رجله⁽⁵⁾؛ أجابهم بقصيدته المشهورة التي لم تدع قولاً لقائل، ولشهرتها⁽⁶⁾ وطبعها بشرح عثمان بن المكي⁽⁷⁾ لـ «التحفة»⁽⁸⁾،

(1) في «ب»: "مآثره".

(2) «الأجرومية»، لأبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي، المعروف بابن أجروم (المتوفى 723هـ).

(3) وقد أورد الشيخ التليي أكثرها في كتابه: «إنحاف القارئ»، ص (45-52).

(4) العبارة المعترضة سقطت من «ب».

(5) عبارة: "أثر رجله" سقطت من «ب».

(6) عبارة: "التي لم تدع قولاً لقائل ولشهرتها" سقطت من «ب».

(7) هو الشيخ عثمان بن المكي التوزري، الزبيدي، العلامة الفقيه. ولد بـ«توزر» جنوب غرب «تونس» عام 1267هـ/ 1850م) في عائلة محافظة ميسورة، درس بمسقط رأسه ثم بجامعة الزيتونة. اشتغل بعد تخرّجه بمنصب القضاء بـ«توزر»، ثم رجع إلى «تونس» وانخرط في سلك المدرسين بجامعة الزيتونة فعمّر وتخرّج به الكثيرون. من مصنفاته: "معالم الاهتداء شرح قطر الندى وبلّ الصدى"، "القلائد العنبرية على المنظومة البيقونية"، "المرآة لإظهار الضلالات"، "توضيح الأحكام على تحفة الحكّام". توفي سنة 1350هـ/ 1930م). ينظر: «تراجم المؤلفين التونسيين» (1/ 194-199)؛ «أعلام الجريد» ص (241-244).

(8) «توضيح الأحكام على تحفة الحكام» للشيخ عثمان بن المكي التوزري (4/ 132-133).

وفي كتاب «الصروف» ⁽¹⁾ للشيخ إبراهيم العوامر ⁽²⁾ لم أحتج إلى نقلها ⁽³⁾. وما إن بلغت أولئك ⁽⁴⁾ المستنكرين حتى سارعوا إلى الإذعان لما تضمنته من نصوص، وتصويب من صدرت عنه، وكاتبوه بذلك ⁽⁵⁾؛ منهم: تلميذه الشيخ ⁽⁶⁾ محمد بن المبارك الصائغي ⁽⁷⁾؛ فقد أرسل له ما سماه قصيدة مع ركة

(1) «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف»، ص (143-145)؛ وكذا في «إتحاف القارئ»، ص (53-56).
(2) هو إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم الإدريسي الحسني الشريف، ويعرف بـ «ابن عامر»، و«العوامر». ولد عام (1875م) بـ «الوادي»، ونشأ في بيئة عربية محافظة؛ فحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وتلقى دروساً على يد بعض شيوخ «فهار» و«الوادي» في المبادئ النحوية والفقهية، ثم رحل إلى بلدة «نفطة» بالجريد التونسي فدرس بزاوية الشيخ مصطفى بن عزّوز. ثم وتوجّه إلى جامع الزيتونة المعمور، والظاهر أن الشيخ تخرّج من الزيتونة قبل عام (1902م). اشتغل في وظيفة «عدل» بمحكمة «كوينين» عام (1910م). ثم ترقى إلى رتبة «باش عدل» عام (1913م)، ثم حوّل إلى المحكمة الشرعية بـ «الوادي» في الرتبة نفسها عام (1916م). كان الشيخ ابن عامر صاحب شعلة من النشاط، وصاحب رسالة في أي موضع تواجد فيه؛ حيث أحدث تغييرات غاية في الأهمية في سلك القضاء وتصدّى لكثير من مظالم سلطة الاحتلال وأحرجهم بمواقفه التي لا تقبل المراوغة، كما واجه بدروسه العامة مخطط تعليم الفرنسية وإقصاء العربية، وأعلن مخالفته للسلطة في كثير من المواقف التي يتعرّض فيها الناس إلى القهر والإذلال. وعوقب بالتنزيل في الرتبة إلى منصب «عدل»، وحوّل من «الوادي» إلى «أولاد جلال» بالزباب الغربي، وكان هذا في آخر ديسمبر من سنة (1927م)، وبقي الشيخ في «أولاد جلال» إلى غاية مارس سنة (1930م) حيث حول إلى «تفرت». توفي بـ «الوادي» سنة (1351هـ / 1932م). من آثاره: «البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح»، «مواهب الكافي على التبر الصافي»، «بيان الخطأ الواقع من قصار الخطى»، «المسائل العامرية على مختصر الرحبية»، «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف»، «ديوان شعر»، «الأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان». يراجع في ترجمته: «تاريخ الجزائر الثقافي»، سعد الله (504/4-506)، و(389/7-393)؛ «معجم أعلام الجزائر»، نويهض، ص (181-182)؛ «الشيخان»، قمعون، ص (9-89)؛ «أعلام من سوف»، العامرة، ومنصوري، ص (30-35).

(3) عبارة: «للسيخ إبراهيم العوامر لم أحتج إلى نقلها» سقطت من «ب».

(4) العبارة في «ب»: «وما بلغت».

(5) العبارة في «ب»: «حتى صوّبوه وكاتبوه».

(6) كلمة: «الشيخ» سقطت من «ب».

(7) جاء في «إتحاف القارئ»، ص (85) أنه ورد في كتاب «نفحات الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار» لسليمان الصيد (1929-2004م)، ص (110) أن مبارك بن عمر الصائغي قد توفي سنة (1270هـ) تقريباً، وأنه كان مفتياً وعدلاً وفقياً، وأنه تولى الإمامة والإفتاء بـ «قسنطينة».

لفظها واختلال وزنها، وهي تحت يدي بخط السيد الصادق الحمروني الخنقي،
العدل بمحكمة «بسكرة» كان، ولولا الاحتفاظ بالذكرى والتاريخ لما
استحقت النشر، قال⁽¹⁾:

أَيَا مَنْ غَدَا لِلْمُشْكَلَاتِ يُجَاوِلُ .. سَلْ إِنْ رُمْتَ عَنْ حَبْرِ لَهْنٍ يُصَاوِلُ
لَقَدْ حَارَ قَصَبَ السَّبْقِ فِيهَا تَقْدُّمًا .. بِهِ تُجْتَلَى لِلْقَاصِرِينَ التَّوَاوُلُ
أَتَانَا جَوَابُ رَائِقِ ذُو عُذُوبَةٍ .. يَقُوقُ لآلِي الدَّرِّ إِذْ هُوَ وَاصِلُ
وَيُفْجِمُ خَصْمًا عَادِلًا فِي مَقَالِهِ .. إِذَا بَانَ نُورُ الْحَقِّ فَالضُّدُّ خَامِلُ
فَإِذْ عَانُنَا [حَتْمٌ] ⁽²⁾ لِحُكْمِهِ وَجَوَابِهِ .. تَحْتَمُّ إِذْ طَبَّقَ الشَّرِيعَةَ حَاصِلُ
فَمَنْ يَسْعَ ⁽³⁾ لِلْإِنصَافِ وَالِدِّينِ لَمْ يَكُنْ .. عَنِ الْحَقِّ جَانِحًا ⁽⁴⁾ إِذَا هُوَ عَادِلُ
وَمَا كَانَ لِلْعَوَامِ ⁽⁵⁾ فِيهِ مَصَالِحٌ .. دَعَاهُ ⁽⁶⁾ إِلَى الْإِحْسَانِ قَوْمٌ أَفَاضِلُ
وَفِي النَّقْلِ عَنْ إِمَامِنَا قَالَ إِنَّهُ .. لِتَسْعَةِ إِعْجَازٍ ⁽⁷⁾ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُ
كَذَا لَابْنِ نَاجِي وَابْنِ فَرْحُونَ وَالطَّنْجِي ⁽⁸⁾ .. عَلَى تَهْذِيبِ الْبَرَادِيعِيِّ مَا يُشَاكِلُ ⁽⁹⁾

(1) العبارة: "فقد أرسل له ما سباه لما استحقت النشر، قال " سقطت من «ب»، والمثبت بدلها: "بقصيدة
ركيكة".

(2) سقطت من «م»، وإثباتها من «إتحاف القارئ»، ص(57).

(3) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "يعن" بدل "يسع".

(4) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "جفالا" بدل "جانحا".

(5) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "للأقوام" بدل "للعوام".

(6) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "نماه" بدل "دعاه".

(7) الظاهر أن الكلمة: "أعشار" بدل "إعجاز". وهذا البيت غير موجود في «إتحاف القارئ».

(8) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "في التي" بدل "والطنجي".

(9) في «إتحاف القارئ»، ص(57): "نناه إلى الإحسان قوم أفاضل" بدل "على تهذيب البراذعي ما يشاكل".

فَقَدْ نَقَلُوا قَوْلَ الرَّعِينِيِّ فِي الَّذِي ... لِتَهْبَةِ أَمْوَالٍ وَلِلدَّعْرِ فَاعِلٌ⁽¹⁾
يُصَدِّقُ مَنْ أَتَى إِلَيْهِ⁽²⁾ فَيَدَّعِي ... بَعِيرٍ شُهُودٍ هَذَا⁽³⁾ نَصٌّ مِمَّا نِلَّ
وَوَظَاهِرُ سِيَاقِ ابْنِ فَرْحُونَ أَنَّهُ ... هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي لَهُ الْمُفْتِي بَاذِلٌ⁽⁴⁾.

ولا عجب في هذا الغناء؛ فتحت يدي قصيدتان من هذا النوع بخط الشيخ
الدراجي بن عبد الله الصولي العقبي⁽⁵⁾؛ إحداهما لشيخه الشيخ المكي بن
الصدِّيق الخنقي⁽⁶⁾، والأخرى لشيخ شيخه الشيخ العروسي العمراني⁽⁷⁾، ليس
لهما طلاوة الشعر، ولا حلاوة اللفظ. والله في خلقه شؤون.⁽⁸⁾

ووجه إليه علماء «الخنقة» أرجوزة بها (36) بيتا تتضمن سؤالاً عن رجل
وجد مع امرأته رجلاً أجنبياً في خلوة فضر بها ضرباً جارحاً؛ فأجابهم بأرجوزة

(1) في «إتحاف القارئ»، ص (57): "يسارق أموالاً بدل" لتهبة أموال."

(2) في «إتحاف القارئ»، ص (57): "يصدق من أدلى إليه" بدل "يصدق من أتى إليه".

(3) في «إتحاف القارئ»، ص (57): "ذاك" بدل "هذا".

(4) في «إتحاف القارئ»، ص (57): "هو المذهب المفتي به والمناول" بدل "هو المذهب الذي له المفتي باذل".

(5) هو الدراجي بن عبد الله الصولي العقبي، ولد عام (1249هـ/1833م) في «الذيبة» بنواحي «عين الناقة»،
وفيها نشأ ودرس بـ«خنقة سيدي ناجي». اشتغل عدلاً بـ«تكوت» في «باتنة»، ثم عين باش عدل بمحكمة
«سيدي عقبة»، ثم تولى الإمامة والتدريس بجامع سيدي بركات في «بسكرة» إلى أن توفي سنة (1338هـ
/1920م). ينظر: «الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها» لصالح مؤيد العقبي، ص (472-
473)؛ «معجم أعلام بسكرة»، ص (168-169).

(6) هو محمد المكي بن الصديق الونجلي الخنقي، الفقيه الصوفي، والمدرس الناظم، ولد ونشأ بـ«خنقة سيدي
ناجي» وفيها تصدر للتدريس والإمامة، وكانت وفاته سنة (1311هـ/1894م). من تأليفه: "شرح نظم
خليفة بن حسن الغماري لمتن الشيخ خليل في الفقه المالكي"، "شرح غاية البداية في حكم النهاية"، "شرح
غنية الفقير". ينظر: «معجم أعلام بسكرة»، ص (89-90).

(7) قال الشيخ عبد المجيد حبة في الحاشية: "قوله: العمراني، غلط، ومن خط يده عندي أنه العروسي بن عمر بن
محمد بن بركات بن عبد الحفيظ، حفيد مبارك مؤسس الخنقة، وهذا حفيد ناجي".

(8) الفقرة: "ولا عجب في هذا... شؤون" سقطت من «ب».

تحتوي على⁽¹⁾ (39) بيتا. وحفظاً لهذا السؤال والجواب من الضياع، وسعيًا وراء نفع من يطلع عليها؛ أحببت نشرها في هذه العجالة⁽²⁾.

قال الشيخ العلامة الفقيه الشيخ خليفة بن حسن الفهماري⁽³⁾:

"ورد علينا سؤال من فقهاء «الخنقة» وهو بهذا مع جوابه:
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ ... عَلَى الَّذِي تُرْجَى بِهِ النَّجَاةُ
مُحَمَّدٍ ذِي الْمُعْجَزَاتِ الْجَمَّةِ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْأُمَّةِ
وَبَعْدُ؛ ذِي قَضِيَّةٍ أَذْكُرُهَا ... مُسَلِّمًا عَلَى الَّذِي يَنْشُرُهَا⁽⁴⁾
مِمَّنْ قَرَأَ الْعِلْمَ لَوَجْهِ اللَّهِ ... لَا يَبْتَغِي فَخْرًا وَلَا يُبَاهِي
وَحَرَرَ الْأَقْوَالَ فِيهَا وَهَجَرَ ... مَا شَدَّ مِنْهَا وَاعْتَنَى بِمَا اشْتَهَرَ⁽⁵⁾
وَبَصْرِيحِ النَّصِّ يَقْضِي بَتًّا ... سِيَانَ مَنْ نَأَى وَمَنْ قَدَّمَ⁽⁶⁾
مُمْتَلًا لِرَبِّهِ قَدْ اخْتَدَى ... إِذَا حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلُوا بِمِثْلِ ذَا
الْقِيِ الْقَضِيَّةِ عَلَيْهِ أَرْتَجِي ... مِنْهُ الْهُدَى إِلَى سَوَاءِ الْمَنْهَجِ⁽⁷⁾
وَهَا أَنَا أَسْأَلُ كُلَّ قَوْمٍ ... مُسْتَعْلِمًا مِنْهُ بَيَانَ الْحُكْمِ⁽⁸⁾

(1) العبارة في «ب»: "في" بدل "تحتوي على".

(2) العبارة: "وحفظاً لهذا... العجالة" سقطت العبارة من «ب».

(3) العبارة: "قال الشيخ... الفهماري" سقطت العبارة من «ب»، وأثبت بدلها: "قال فيها".

راجع النظم في: «إتحاف القارئ»، ص (36-42)، وعقب الشيخ التليي قائلا: "وقد صححتُ هذا النظم وقابلته بنسختين خطيتين إحداهما في بسكرة والأخرى في فمار، وفي كل من النسختين تصحيف وتحريف..."

(4) في «إتحاف القارئ» ص (37): "ذا" بدل: "ذي".

(5) سقط هذا البيت من «ب».

(6) في «إتحاف القارئ» ص (37): "ناء ومن قد متا" بدل: "نأى من قدمتا".

(7) في «إتحاف القارئ» ص (37): "به الهدى" بدل: "منه الهدى".

(8) في «إتحاف القارئ» ص (37): "مستفهما رمت" بدل: "مستعلما منه".

فِي جَرَحِ زَوْجِ زَوْجِهِ لِلْأَدَبِ ... لِيَكُونَهَا فِي خُلُوعٍ مَعَ أَجْنَبِي
 فَذَلِكَ مِنْهُ غَيْرَةً وَغَيْظًا ... حَمِيَّةً كَمَا ادَّعَاهُ لِنَفْظًا⁽¹⁾
 وَلَمْ يُؤَدِّ نَقْصًا فِي الْجَمَالِ ... وَفِي الْمَنَافِعِ بِكُلِّ حَالٍ⁽²⁾
 فَجَا لِأَخْذِهَا الْوَلِيَّ لَمَّا ... بَعْضُ الْوُشَاةِ بِالْحَدِيثِ نَمَّا
 وَرَدَّهَا عَنْ زَوْجِهَا بِالْقَهْرِ ... مُدَّعِيًا طَلَاقَهَا بِالضَّرِّ
 مُعْتَمِدًا عَلَى الَّذِي فِي الْمُخْتَصَرِ ... فِي قَوْلِهِ: هَذَا الطَّلَاقُ بِالضَّرَرِ⁽³⁾
 وَبَعْدَ ذَلِكَ أَتَى فَقِيهًا سَأَلَهُ ... مَقْصُودُهُ وَفِي الطَّلَاقِ حَكَمُهُ
 فَسَجَّلَ الْفَقِيهُ بِالطَّلَاقِ ... وَلَمْ يَرِ الزَّوْجَيْنِ بِاتِّفَاقٍ⁽⁴⁾
 وَلَيْسَ هُوَ فِي الْقَبِيلِ قَاضِيًا ... بَلْ حَاضِرًا وَلَا الزَّوْجَانِ رَضِيًا
 وَإِنَّمَا الْوَلِيُّ بِالْعِنَادِ ... جَعَلَ ذَا، وَهُوَ مِنَ الْأَعَادِي⁽⁵⁾
 فَهَلْ يُعَدُّ ذَا مِنَ الزَّوْجِ ضَرَرٌ ... وَلَوْ أَتَتْ فِي الْفِعْلِ⁽⁶⁾ مَا الشَّرْعُ حَظَرُ
 كَمَا إِذَا تُحَدِّثُ الْأَخْدَانَا ... لِيَكُونَهُ مُبْرَحًا شِئَانًا
 وَكَوْنُهُ مُؤَدَّبًا رَدًّا بِمَا ... أَبَاحَتْ السُّنَّةُ مَا لَهُ رَمَى⁽⁷⁾
 إِذِ الْحَدِيدُ آلَةٌ لِلْقَتْلِ ... فَفِعْلُهُ مُكَذَّبٌ لِلْقَوْلِ

(1) في «إتحاف القارئ» ص(37): "وحية" بدل: "حمية".

(2) في «إتحاف القارئ» ص(37): "لكل حال" بدل: "بكل حال".

(3) في «إتحاف القارئ» ص(37): "من قوله" بدل: "في قوله".

(4) في «إتحاف القارئ» ص(37): "بالفراق" بدل: "بالطلاق".

(5) في «إتحاف القارئ» ص(38): "للعناد" بدل: "بالعناد"؛ وكذا: "فعل" بدل: "جعل".

(6) وضع خطأً تحت كلمة "الفعل"، وكتب على يسار الورقة مقابلاً: البعد.

(7) في «إتحاف القارئ» ص(38): "لا يقتضي" بدل: "ردّ بها"؛ وكذا: "إباحة السنة ما به رضي" بدل: "أباح".

السنة ما له رمى.

وَمِنْ قُضَاةِ الْوَقْتِ مَنْ أَجَابَا ... بِأَنَّهُ الْحَقُّ فَهَلْ أَصَابَا
أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ إِنَّمَا الضَّرَرُ ... إِذَايَهُ لَغَيْرِ ذَنْبٍ يُغْتَفَرُ
وَذِي آتٍ بِمُوجِبِ التَّعْزِيرِ ... وَمَا لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ تَقْدِيرِ
وَالضَّرْبُ جَاءَ فِي الْكِتَابِ نَصًّا ... وَعَنْ عُذُولِ الصَّحْبِ فِعْلًا قُضَا
إِذْ قِيلَ قَدْ قَيَّدَهُ الْأَكْيَاسُ ... بِالسَّوْطِ وَالْيَدِ وَمَا يُقَاسُ⁽¹⁾
يُقَالُ: قَدْ نُصَّ عَلَى الْقِصَاصِ فِي ... مَنَظُومَةِ السَّنْهُورِيِّ نَصُّهُ يَفِي⁽²⁾
وَذَا لِبَعْضٍ مَنْ ذَكَرْنَا آفَا ... أَكَانَ لِلْحَقِّ بِهِ مُصَادِفَا
لَا شَكَّ ذَانِ مُقْسِطٌ وَقَاسِطٌ ... مُحَقِّقٌ بَعْضٌ وَبَعْضٌ غَالِطٌ
مِنْ أَجْلِ ذَا الْخِلَافِ كَانَ اللَّبْسُ ... وَكَانَ فِي النَّصِّ الصَّرِيحِ الْحَدْسُ
أَبْنُ لَنَا مِنَ الْمُصِيبِ حَقًّا ... مَتَّعَكَ اللَّهُ بِدَارٍ تَرْقَى⁽³⁾
وَأَنْظُرْ لَهُ بِمُقْلَةٍ كَلِيلُهُ ... إِذْ كُنْتُ فِيهِ جَاهِلَ الْوَسِيلَةِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ ... عَلَى الَّذِي مَا وُجِدَتْ لَوْلَاهُ
شَمْسٌ تُضِي وَلَا سَمًا وَلَا قَمَرٌ ... وَلَا جَنَانٌ تُبْتَغَى وَلَا سَقَرٌ

* نص الجواب *

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْفَضْلِ ... عَلَى الَّذِي وَفَّقْتَهُ لِلْعَدْلِ
فَلَمْ يَثِقْ بِنَفْسِهِ فِيمَا نَزَلَ ... مِنْ مُشْكِلٍ حَتَّى اسْتَشَارَ وَابْتَهَلَ

(1) في «إتحاف القارئ» ص(38): "ذا قيده" بدل: "قد قيده".

(2) في «إتحاف القارئ» ص(38): "وقيل" بدل: "يقال"؛ وكذا: "مفهومه المشهور والنص يفي" بدل: "منظومة السنهوري نصه يفي".

(3) في «إتحاف القارئ» ص(38): "تبقى" بدل: "ترقى".

وَهَكَذَا شَأْنُ الْفَقِيهِ الْمُنْصِفِ ... يَأْبَى عِنْدَ الْجَهْلِ لِلتَّوَقُّفِ (1)
وَلَمْ يَكُنْ مَعَ شَكِّهِ مُحَاطِرًا ... بِنَفْسِهِ فِي حُكْمِهِ مُجَاسِرًا
فَالْعِلْمُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَمَانَةٌ ... تَحْرِيفُهُ عَنْ وَجْهِهِ خِيَانَةٌ
وَاللَّهُ يَهْدِينَا إِلَى الصَّوَابِ ... فِي رَقْمٍ مَا رُمْتُمْ مِنَ الْجَوَابِ
عَنْ حُكْمِ هَذَا الْوَاقِعِ الْمَذْكُورِ ... مُضْمِنًا فِي الرَّجْزِ الْمَسْطُورِ
مِنْ جَرْحِ زَوْجِ زَوْجِهِ تَأْدِيبًا ... لِفِعْلِهَا مُسْتَقْبَحًا مَعِيبًا
وَهَلْ يَكُونُ مَا أَتَاهُ ضَرَرًا ... يُرَى بِهِ التَّطْلِيقُ أَوْ لَيْسَ يُرَى
وَحَيْثُ كَانَ ضَرَرًا هَلْ لِلْوَلِيِّ ... تَطْلِيقُهَا مِنْ غَيْرِ تَوْكِيلٍ جَلِيٍّ
وَهَلْ يَكُونُ ذَا الطَّلَاقِ مَاضِيًا ... إِنْ لَمْ يَكُ الْحَاكِمُ فِيهِ قَاضِيًا
وَهَلْ يَكُونُ بِالْحَدِيدِ الْأَدَبُ ... أَوْ لَا، وَلَكِنْ بِالسَّيَاطِ يُطْلَبُ
هَذَا مُضْمِنُ السُّؤَالِ مُحْتَضَرُ ... وَاللَّهُ يُؤْتِي كُلَّنَا حُسْنَ النَّظَرِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ أَدَبَ الزَّوْجَاتِ قَدْ ... أَبَاحَهُ الشَّرْعُ وَلَكِنْ لَمْ يَحْدِ
وَأِنَّمَا ذَاكَ بِقَدْرِ الْجُرْمِ ... وَكُلَّ لِاجْتِهَادِ أَهْلِ الْعِلْمِ
وَفِي صَرِيحِ النَّصْرِ أَنَّ مَنْ وَجِدَ ... مَعَ مَرَأَةٍ يَخْلُو بَيْتَ مُنْفَرِدٍ
كِلَاهُمَا يُوجَعُ ضَرْبًا مُؤْلِمًا ... وَلَا أَرَى لِلْجَرْحِ أَصْلًا عِلْمًا
وَنَصُّ كُلِّ مَا حَوَاهُ الْمَذْهَبُ ... أَنَّ لَا يَكُونُ بِالْحَدِيدِ الْأَدَبُ
وَحَيْثُ كَانَ زَوْجُهَا تَعَدَّى ... بِجَرْحِهَا الْحَدَّ الَّذِي قَدْ حُدَّ
وَذِي حَقِيقَةِ الضَّرَارِ الْوَافِيَةِ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَوَادِي الْجَافِيَةِ

(1) في «إتحاف القارئ» ص (39): "يلجأ" بدل: "يأبى".

أَمَّا إِذَا كَانَتْ مِنَ الْبَوَادِي ... فَقَلَّمَا تَكُفُّ بِالْمُعْتَادِ⁽¹⁾
وَجَرَحُهَا بِوَصْفِكُمْ غَيْرُ ضَرَرٍ ... إِذْ مِثْلُهَا بِدُونِهِ لَا يَنْزَجِرُ
لَا سِيَمًا قَدْ عَذَرُوا فِي الْغَيْرَةِ ... فَأَهْدَرُوا فِيهَا الدَّمَاءَ الْخَطِيرَةَ⁽²⁾
وَلَيْسَ لِلْوَلِيِّ مِنْ كَلَامٍ ... إِلَّا بِتَوَكُّلٍ عَلَى الْقِيَامِ
مِنْهَا وَلَوْ تَكُونُ فِي الْوِلَايَةِ ... هَذَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ
وَلَاخْتِلَافِ الْحَالِ فِي حَدِّ الضَّرَرِ ... يُرْجَعُ فِيهِ لِاجْتِهَادِ ذِي الْبَصَرِ
فَلَا يَكُونُ وَاقِعًا بِلَا حَكَمٍ ... طَلَاقُهَا إِلَّا إِذَا كَانَ انْعَدَمَ
مِنْ جِهَةٍ فَمُطْلَقُ الْجَمَاعَةِ ... يَخْلُفُهُ بِقَدْرِ الْاسْتِطَاعَةِ⁽³⁾
هَذَا الَّذِي يَبْدُو لِفَهْمِ الْقَاصِرِ ... مِمَّا تَلَقَّيْنَا مِنَ الدَّفَاتِرِ
وَضِمْنَهُ مَضْمُونٌ مَا فِي التَّبَصُّرَةِ⁽⁴⁾ ... يَعْلَمُهُ مَنْ اعْتَنَى وَحَرَارَةَ⁽⁵⁾
فَإِنْ قَبِلْتُمْ سَيِّدِي فَاللَّهُ ... بِيَدِهِ التَّوْفِيقُ لَا سِوَاهُ
وَإِنْ رَدَدْتُمْ فَأَنَا أَهْلٌ لَذَا ... إِذْ كُلُّ مَنْ خَالَفَ حَقًّا نُبْدَا
وَأَنْظُرْ لِنَظْمِنَا بَعَيْنِ الْفَضْلِ ... مُسَامِحًا مَا عِبْتَهُ وَجُدْ لِي
بِدَعْوَةٍ صَالِحَةٍ تَحْضُرُنِي ... عِنْدَ ارْتِحَالِي مِنْ دِيَارِ سَكْنِي

(1) في «إتحاف القارئ» ص(40): "تنكف" بدل: "تكف".

(2) في «إتحاف القارئ» ص(40): "أعذروا" بدل: "عذروا".

(3) في «إتحاف القارئ» ص(41): "تخلفه" بدل: "يخلفه".

(4) يعني كتاب «تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام» لابن فرحون؛ حيث أورد الكتاب المذكور (366/1) فصلاً في بيان ما يفتقر لحكم الحاكم وما لا يفتقر إليه، وبيان المواضع التي يدخلها الحكم والتي لا يدخلها. وتناول في القسم الأول منه ما لا بد فيه من حكم الحاكم، وذكر فيه الطلاق بالاضطرار، والطلاق بالإعسار ونحو هذا.

(5) في «إتحاف القارئ» ص(417): "يعلمه" بدل: "يعلمه".

وَرَبُّنَا يَجْمَعُنَا بِمِثَّتِهِ ... يَوْمَ التَّلَاقِي فِي مَحَلِّ رَحْمَتِهِ
وَمِنْ عُبِيدِ الْمُتَعَالِي الْبَارِي ... خَلِيفَةُ بَنِي حَسَنِ الْأَقْمَارِي
يَغْشَى مَقَامَكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ ... لَا يَنْقُضِي مَا حَامَتِ الْحَوَائِمُ
وَأَخْتِمُ النِّظَمَ بِحَمْدِ اللَّهِ ... مُصَلِّيًا عَلَى عَظِيمِ الْجَاهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَعْلَامِ ... مُتَمَمًّا بِأَجَلِ السَّلَامِ
ولا شك أن له فتاوى ملأت طول البلاد - التي عرفها - وعرضها، ولعل
المستقبل يكشفها لنا، أو بعضها على الأقل.

ولما أفتى الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق العقبي⁽¹⁾ بإمضاء بيع
الحبس المعقود على البنين دون البنات لبطلانه على ما في المختصر⁽²⁾؛ قامت
ضجة بين مؤيِّد لها وراذٍ في وسط علماء الوطن؛ الأمر الذي اقتضى نصب
مجلس علماء يرجع إليهم في المشكلات للبت فيها، وكان من أشهر علماء هذا
المجلس صاحبنا الشيخ خليفة، وكلهم أيدوا المفتي فيما ذهب إليه، وكتبوا في
ذلك معرضاً؛ فكتب الشيخ خليفة ما نصّه: الحمد لله. ما سطره الفقيه الأجل
سيدي محمد بن عيسى أعلاه من الحكم ببطلان الأحباس الصادرة من أهل
هذا الزمان، مع نسبته ذلك لنا من موافقة من عاصرنا من أهل الفقه؛ كسيدي
عبد الله بن عبد الواحد العمراني، والشيخ سيدي محمد بن الطيب⁽³⁾، وسيدي

(1) لم أقف على ترجمته، لكن ذكره الناصري في «الرحلة الناصرية الكبرى» (236/2)، حيث تحدث بشأن زيارته
لـ«سيدي عقبة» عام (1196): «وكان معنا من سكان البلد المحب سيدي محمد بن عيسى بن الموفق...».

(2) جاء في «مختصر العلامة خليل» ص(252): «صَحَّ وَقَفٌ... وَبَطُلَ عَلَى...؛ أَوْ عَلَى بَنِيهِ دُونَ بَنَاتِهِ».

(3) هو محمد بن الطيب بن أحمد بن المبارك بن قاسم بن ناجي الخنقي، الفقيه الصوفي، المولود عام
(1078هـ/1667م)، والمتوفى سنة (1154هـ/1741م). من تأليفه: «عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في
فصل الخصام». ينظر: «معجم أعلام بسكرة» ص(88-89).

علي بن الكنى، وسيدي عيسى بن الموفق، وسيدي أحمد الشريف، حسبها عايناه في وثائقهم بصحة البيع فيها، وإجازة التصرفات فيه اعتماداً على القول المشهور المنصوص في المختصر، وهو قول ابن القاسم⁽¹⁾، وكذلك هو الذي يجب به الحكم؛ لأن الحكم بغير المشهور لا يصلح للمقلد؛ إذ ليس للحاكم المقلد الخروج عن مذهب مقلده.

وأما قولهم: إنَّ حكم الحاكم يرفع الخلاف فإن ذلك مخصوص بأهل الاجتهاد.⁽²⁾

وهذه النازلة حُكم الحاكم فيها موافقاً للمشهور⁽³⁾؛ فلا يحتاج حكمه فيها للاجتهاد، بل هذا هو المطلوب شرعاً؛ لأن الخروج عن القول المشهور حرامٌ على المقلد.⁽⁴⁾

وأيضاً فإنَّ الأعباس إنما كان السلف الصالح يقصدون بها بقاء الأجر للمحبسين في العقار المحتبس؛ لأن العقار المطلق من التحسيس بنفس موت مالكه ينتقل أجره للورثة، وأما المحتبس فإن أجره باقٍ للذي حبسه بعد موته. فهذا مقصد المحبسين في قديم الزمان.

(1) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي المصري، الإمام الحافظ، وحامل فقه الإمام مالك، وراوي الموطأ والمدونة الكبرى عنه، ولد عام (133هـ)، وتوفي بـ«القاهرة» سنة (191هـ). ينظر: «الديباج المذهب» (409/1)؛ و«شجرة النور الزكية»، ص (58).

(2) ينظر في المسألة: «البرهان في أصول الفقه»، للجويني (1328/2)؛ «الفروق»، للقرافي (40/4)، «الإحكام» للأمدى (203/4)، «المشور»، للزركشي (305/1)؛ «إيضاح المسالك»، للونشريسي (ص/150).

(3) يظهر أن المشهور في المذهب هو ما رواه ابن القاسم في المدونة مما قوي دليله وكثر قائلوه. ينظر: «كشف النقاب الحاجب»، لابن فرحون، ص (67-68)؛ «منار أصول الفتوى»، للقاني، ص (273-274)؛ «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» (135/1)؛ «اصطلاح المذهب»، لمحمد إبراهيم علي، ص (387).

(4) ينظر في المسألة: «البرهان في أصول الفقه»، للجويني (885/2)؛ «مختصر منتهى السؤل»، لابن الحاجب (1265/2)؛ «الإحكام في أصول الأحكام»، للأمدى (238/4)؛ «نفائس الأصول»، للقرافي (3962/9)؛ «البحر المحبب»، للزركشي (320/6)؛ «تحفة المسؤل»، للرهوني (304/4).

وأما أهل زمننا فلا يعرفون هذه النية، ولا يحومون حولها، وإنما قصدهم حرمان الإناث من الإرث.

والقاعدة عندنا في القربات إذا تحوّلت نية فاعلها لغير ما وُضعت له شرعاً أنها تكون باطلة ولا تصحّ، كالوصيّة إذا قصّد بها الموصي الضرر بالورثة دون القربة، فإنها تبطل على أحد القولين.

فالحاصل أنّ المحبّسين في هذا الزمان أخرجوا الحبس عن وضعه الشرعيّ؛ فالواجب فيه الحكم بالبطلان على كلّ حال. هذا هو الحقّ الذي لا يقول بسواه فقيهٌ منصفٌ.

وكتبه الفقير لربه: خليفة بن حسن.

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلّم تسليمًا. انتهى من خط سي محمد بن التهامي، حفيد المفتي محمد بن عيسى. وكتبه عام (1307هـ).

وهذه نهاية ما وقفتُ عليه من الحديث عن الشيخ القمّاري، وقد توفي رحمه الله عام (1208هـ)، وقيل عام (1211هـ). والله أعلم. ونسأل الله المزيد. أما المدفون بـ«الزّاب» فهو حفيده: خليفة بن عبد الله بن خليفة⁽¹⁾. والله أعلم.



(1) قال التليبي في «إتحاف القارئ»، ص (30): "توفي خليفة بن الحاج عبد الله [بن خليفة] بالزّاب قرب ليشانة، وفي تلك القرية مسجد سيدي خليفة، والمعني بذلك هو الشيخ خليفة".

الفهارس

- أولاً: فهرس الأعلام.
- ثانياً: فهرس الأماكن.
- ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.
- رابعاً: فهرس المحتويات.

أولاً: فهرس الأعلام

- إبراهيم العوامر: 49، (66).
- إبراهيم بن سعد الشارف: 63.
- إبراهيم بن صمادح: 19.
- ابن حزم الظاهري: 20.
- ابن فرحون: 67، 68.
- ابن مرزوق أحمد الحبيب باتني: 16.
- ابن ناجي: 67.
- أبو القاسم تريعة المجوري: 61.
- أبو القاسم سعد الله: (23).
- أبو بكر الصديق: 60.
- أبو بكر جابر الجزائري: (23).
- أبو هريرة: 44.
- أحمد التليلي الغرياني: (62).
- أحمد الشريف: 74.
- أحمد بن السايح العمري: 11.
- أحمد بن السائح: 6، 50.
- أحمد بن عبد الرزاق حمودة، سي الخواس: (29)، 30.
- أحمد بن علي بن صابر: 62.
- أحمد بن محمد التجاني: (30).
- أحمد حماني: (22).
- الأخضر بن الساكر الزهاني: 11.
- الأمين العمودي: (19)، 40، 41.
- البراذغي: 67.
- البشير بن السبتي باوية: 29.
- البشير بن الصادق العقبي: (19).
- بكار رزيق: 18.

- التواتي بن مبارك العقبي: (38)، 50.
- جموعي بوزقاف: 29.
- حمدان الونيسي: 15، 17.
- خالد بن سنان: 43، 45.
- خالد بن عبد الله الأزهري: 14.
- خليفة بن حسن: 6، 7، 46، 47، 48، 49، 59، 60، 69، 73، 74، 76.
- خليفة بن عبد الله بن خليفة: 47، 76.
- خليل بن إسحاق: 16، 49، 63.
- الدراجي بدر: 29.
- الدراجي بن عبد الله الصولي: 16، (68).
- رزق الله محمد: 31.
- الرعيني: 68.
- زهير الزاهري: (36).
- سي العياشي: 29.
- الشنقيطي: 62.
- الصادق الحمروني: (67).
- الصادق بن الهادي العقبي: (12)، 13، 24.
- صلاح الدين باوية: 39.
- الطاهر العبيدي: (22).
- الطاهر دالي: (64).
- الطنجي: 67.
- الطيب العقبي: 15، (17)، 18، 35.
- الطيب بوزقاف: 29.
- عبد الباقي مفتاح: 6، 50، 51.
- عبد الحميد بن باديس: 15، 17، (21).
- عبد الحميد فاضلي: (23).
- عبد الحي الكتاني: (22).

- عبد الحي بن الهادي العقبى: 13.
- عبد الرحمن الأخضري: 18، 45.
- عبد الرحمن الجليلي: (34).
- عبد الرحمن بن القاسم العتقي: (75).
- عبد الرزاق قسوم: (35).
- عبد القادر الياجوري: (35).
- عبد القادر بن أحمد بن شقرون: 62.
- عبد القادر بن محمد، سيدي الشيخ: (59).
- عبد القادر زغيدي: 29.
- عبد القادر قرميط: 29.
- عبد الكريم الحديجي: 29.
- عبد الله بن أبي زيد القيرواني: 14.
- عبد الله بن عبد الواحد العمراني: 74.
- عبد الله بن يوسف بن هشام: 16، 18.
- عبد الله قسوم: 29.
- عبد المجيد حبه: 5، 6، 7، 9، 11، 13، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 43، 47، 50، 57.
- عبد الوهاب حبه: 28.
- عثمان بن المكي: (65).
- عثمان بوزقاف: (35).
- العروسي العمراني: 68.
- العروسي حويتي: (25).
- عز الدين ميهوبي: 33.
- عقبة بن نافع: 17، 19، 25، 45، 46.
- العقبى بن عبد المجيد حبه: (25).
- علي بن الكنى: 74.

- علي بن محمد الخازن: 16.
- علي بن نصر الزبيدي: 19.
- العيد بالرمضان: 29.
- عيسى بن الموفق: 74.
- قاسم التليلي: (62).
- القائد بوديسة: 30.
- لزهاري ثابت: (29).
- لغليسي بن طلحة: 29.
- محمد الأخضر السائحي: 41.
- محمد البشير الإبراهيمي: (21).
- محمد الصالح بن البكوش: 16.
- محمد الطاهر التليلي: 49، (59)
- محمد العربي الزبيري: (38).
- محمد العيد آل خليفة: (18)، 19، 22، 37.
- محمد المكّي بن الصديق الخنقي: (68).
- محمد بالصحراوي: 29
- محمد بن التهامي: 76.
- محمد بن الطيب بن أحمد الخنقي: (74).
- محمد بن المبارك الصائغي: 49، (66).
- محمد بن سليمان الشريف: 64، 65.
- محمد بن سميثة: (31)، 37.
- محمد بن عبد الله، ابن مالك: 19.
- محمد بن علي الرحبي: 14.
- محمد بن عيسى الترمذي: 13.
- محمد بن عيسى بن الموفق: 74، 76.
- محمد بن محمد الصنهاجي، ابن أجروم: 13، 49، 65.
- محمد بن محمد بن محمد بن الجزري: 14.

- محمد بن منصور العقبي: (15).
- محمد حبه: 29.
- محمد خير الدين: (36).
- محمد رشيد رضا: 18.
- محمد لحسن زغيدي: 29.
- محمود بن عبد المجيد حبه: (25).
- مسعود فلوسي: 50.
- مصري قانة: 29، 30.
- مصطفى بن عزوز: 13، 19.
- موسى الجمني: 62.
- نعيم النعيمي: (36).
- الهاشمي بن مبارك العقبي: (16).



ثانيا: فهرس الأماكن

- أم الطيور: 10.
- الأوراس: 29.
- أولاد جلال: 31.
- باتنة: 13.
- برج أم نائل: 15، 16.
- بسكرة: 17، 18، 19، 21، 33، 34، 43، 44، 46، 61، 63، 67.
- تكوت: 13.
- تماسين: 30.
- توزر: 61.
- تونس: 13، 61.
- جربة: 61.
- الجريد: 16.
- الجزائر العاصمة: 17، 31.

- خنقة سيدي ناجي: 14، 61، 65، 68.
- راس الوادي: 30.
- الزاب: 10، 29، 43، 44، 47، 61، 76.
- الزيبان: 5، 26.
- سيدي بوحنية: 30.
- سيدي خالد: 26، 43.
- سيدي عقبة: 5، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 19، 25، 26، 32، 43، 61.
- قسنطينة: 16، 61.
- قمار: 60، 62.
- القيروان: 61.
- ليشانة: 61.
- المدينة المنورة: 15، 17.
- المغير: 5، 10، 25، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 40، 43، 45.
- نفطة: 13، 19، 61.
- وادي ريغ: 5، 10، 26، 29، 30.
- وادي سوف: 13، 60.



ثالثا: فهرس المصادر والمراجع

أولا. الكتب:

1. إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقمري: محمد الطاهر التليلي (توفي 2003هـ)، تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط: 2؛ الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م.
2. آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي الثرية والشعرية والمسرحية: التواتي بن مبارك الشريف العقبي، لا.ط؛ الجزائر: البصائر الجديدة، 2016م.
3. الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي (توفي 631هـ)، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط: 1؛ الرياض: دار الصميعي، 1424هـ/2003م.
4. اصطلاح المذهب عند المالكية: د. محمد إبراهيم علي، ط: 2؛ دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1423هـ/2002م.
5. أعلام الجريد: د. محمد الأزهر باي، لا.ط؛ تونس: المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2014م.
6. أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة: محمد بسكر. لا.ط؛ الجزائر: دار كردادة ببوسعادة، 2013م.
7. أعلام من بسكرة: فوزي مصمودي، الجزائر: الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2001م.
8. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب: سعد العمامرة، وأحمد منصوري، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2006م.
9. أعلام من فمار بوادي سوف: التجاني العقون، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة سخري بالوادي، 2013م.
10. إلياذة وادي ريغ: صلاح الدين باوية، ط: 1؛ الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009م.
11. إيضاح المسالك: أحمد بن يحيى الونشريسي (توفي 914هـ)، تحقيق: أحمد بوطاهر الخطابي. لا.ط؛ الرباط: صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1400هـ/1980م.
12. البحر المحيط في أصول الفقه: محمد بن بهادر الزركشي (توفي 794هـ)، تحرير: عبد

- القادر عبد الله العاني، ط:2؛ الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1413هـ/1992م.
13. البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله الجويني (توفي 478هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، ط:3؛ مصر: دار الوفاء بالمنصورة، 1992م.
14. بنو سليم بالجزائر "كلمات وجيزة على بعض ما في الأرجوزة للعلامة النسابة الشيخ عبد المجيد حبة: فوزي مصمودي، الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر - بسكرة، 2014م.
15. تاريخ الجزائر الثقافي: د. أبو القاسم سعد الله. لا. ط؛ الجزائر: دار البصائر، 2007م.
16. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: إبراهيم بن محمد بن فرحون المالكي (توفي 799هـ)، تحقيق: د. عثمان بن جمعة ضميرية، ط:2؛ دمشق: دار القلم، 1442هـ/2021م.
17. تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل: يحيى بن موسى الرهوني (توفي 773هـ)، تحقيق: د. الهادي بن الحسين شبيلي، ط:1؛ دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1422هـ/2002م.
18. تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي 748هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، مصورة عن طبعة الجامعة العثمانية بحيدر آباد - الهند، 1377هـ/1958م.
19. تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.
20. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، بعناية: إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1435هـ/2014م.
21. توضيح الحكام على تحفة الحكام: عثمان بن المكي التوزري، ط:1؛ تونس: المطبعة التونسية، 1339هـ.
22. جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل: خليفة بن حسن السوفي القماري، ط:1؛ مصر: المطبعة البارونية، 1318هـ.
23. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (توفي 1230هـ) وبهامشه: الشرح الكبير لأحمد الدردير مع تقارير محمد عlish. لا. ط؛

- بيروت: دار الفكر، 1422هـ/2002م.
24. حاطب أوراق: أبو القاسم سعد الله، ط:1؛ الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م.
25. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمرى (توفي 799هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحدي أبو النور، ط:2؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، 1426هـ/2005م.
26. الرحلة الناصرية الكبرى: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت 1239هـ/1823م)، دراسة وتحقيق: المهدي الغالي، ط:1؛ المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434هـ/2013م.
27. زهير الزاهري اللياني حياته وآثاره: فوزي مصمودي، لا.ط: الجزائر: مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، 2008م.
28. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف (توفي 1360هـ)، لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ.
29. شخصيات جزائرية "مواقف وآثار ونصوص": د. مسعود كواقي، ط:1؛ الجزائر: دار طليطلة، 1432هـ/2011م.
30. شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية: محمد حسن زغدي، ط:1؛ الجزائر: منشورات الخبر، 2009م.
31. شخصيات وأعلام في الذاكرة: عبد الحميد إبراهيم قادري، الجزائر: دار الأوطان للثقافة والإبداع، 2017م.
32. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي (توفي 1089هـ)، لا.ط؛ بيروت: المكتب التجاري، د.ت.
33. الشيخ أبو بكر جابر الجزائري الواعظ المصلح، الفقيه المفسر: د. مسعود جمادي، مجلة الإحياء، جامعة باتنة 1، مجلد 19، عدد 22، سبتمبر 2019م.
34. الشيخ محمد الطاهر التليبي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء: د. إبراهيم رحمان، ط:1؛ الجزائر: مطبعة سخري، الوادي، 1432هـ/2011م.
35. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف: إبراهيم بن محمد الساسي العوامر (توفي

- 1932م)، لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1977م.
36. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي. لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1992م.
37. طبقات الشافعية الكبرى: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (توفي 771هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. لا.ط؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
38. طبقات المالكية الجزائريين خلال المائة الهجرية الأخيرة 1317-1421هـ/ 1900-2000م: أبو محمد سعيد هرماس، ط: 2؛ الجزائر: الماهر للطباعة والنشر والتوزيع بسطيف، 2019م.
39. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها: صلاح مؤيد العقبي، طبعة خاصة؛ الجزائر: دار البصائر: 2009م.
40. الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر: محمد الطاهر فضلاء، لا.ط؛ الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2007م.
41. عرفتهم .. أسماء في الألبوم: لعز الدين ميهوبي، الجزائر: دار المعرفة، 2013م.
42. العلامة الشيخ العروسي حويتي ودوره التعليمي والثقافي (1329-1397هـ / 1912-1978م): عبد الرزاق خزان، الجزائر: سامي للطباعة والنشر والتوزيع - الوادي، 2023م.
43. علامة العصر إن العلم يتحب: صلاح الدين باوية، الجزائر: جريدة البصائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع(876)، المؤرخ في: 24/09/2017م.
44. العلامة عبد المجيد حبة: عبد القادر صيد، ضمن كتاب: أعمال الملتقى الوطني الثامن (بسكرة عبر التاريخ): من أعلام بسكرة المعاصرين، أيام: 22-24 ديسمبر 2009م، المنظم من قبل الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ببسكرة، 2011م، ص ص 241-254.
45. العلامة عبد المجيد حبة: عبد القادر صيد، منشور ضمن كتاب: من أعلام بسكرة المعاصرين، محاضرات الملتقى الوطني الثامن "بسكرة عبر التاريخ" (22-24 ديسمبر 2009م)، لائحة من المؤرخين والباحثين، منشورات: الجمعية الخلدونية

- للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، ص (241-254).
46. الفروق: أحمد بن إدريس القرافي (توفي 684هـ)، بيروت: دار المعرفة، د.ت
47. قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962: لمحمد علوي، ط:1؛ الجزائر: دار علي بن زيد ببسكرة، 2013م.
48. كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب: إبراهيم بن محمد بن فرحون المالكي (توفي 799هـ)، دراسة وتحقيق: حمزة أبو فارس، د. عبد السلام الشريف، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م.
49. مختصر العلامة خليل في فقه الإمام مالك: خليل بن إسحاق، ضبطه وعلق عليه ووضع ترقيمه: أحمد علي حركات، بيروت: دار الفكر، 1419هـ/1999م.
50. مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل: عثمان بن عمر بن أبي بكر، ابن الحاجب (توفي 646هـ)، دراسة وتحقيق: د. نذير حمادو، ط:1؛ الجزائر: الشركة الجزائرية اللبنانية، وبيروت: دار ابن حزم، 1427هـ/2006م.
51. معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض. ط:2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م.
52. معجم أعلام بسكرة: عبد الحليم صيد، لا.ط؛ الجزائر: دار النعمان للنشر والتوزيع، 2014م.
53. معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين: د. عبد الملك مرتاض، الجزائر: دار هوم، 2006م.
54. معجم الصفوة: عبد القادر موهوبي. لا.ط؛ الجزائر: تين وزيتون، 2012م.
55. المعجم الوسيط: د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط:2؛ القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1392هـ/1972م.
56. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (توفي 395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون. لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت
57. معلمة الجزائر: عاشور شرفي، لا.ط؛ الجزائر: دار القصة للنشر، 2009م.
58. مفتي الصحراء الجزائرية الشيخ عبد المجيد حبه: رابح مرزوق، ط:1؛ الجزائر: مطبعة الوادي، إصدارات مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2016م.

59. من أعلام الجنوب الجزائري: إبراهيم بن ساسي، لا.ط؛ الجزائر: موفم للنشر، 2011م.
60. من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر: د. إبراهيم مياشي. ط: 2؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
61. منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى: إبراهيم اللقاني (توفي 1041هـ)، تحقيق: د. عبد الله الهلالي، لا.ط؛ المغرب: وزارة الأوقاف، د.ت.
62. نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل: خليفة بن حسن القماري، ط: 1؛ الجزائر: دار الوعي، 2009م.
63. نفائس الأصول في شرح المحصول: أحمد بن إدريس القرافي (توفي 684هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: 1؛ مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1416هـ/1995م.
64. هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين: محمد الصالح حثروبي، لا.ط؛ الجزائر: دار الهدى بعين مليلة، 2019م.
65. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (توفي 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس. لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت.

ثانيا. المخطوطات:

1. جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل: خليفة بن حسن القماري، نسخة في (19) ورقة من أول الكتاب إلى حوالي منتصف فصل أحكام ستر العورة، محفوظة بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب ببجاية، بحوزتي صورة عنها.
2. محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الأمين العمودي: الجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي، أيام: 28-29-30 مارس 1995م. (مطبوعة على الاستنسل).
3. هذه حياتي: محمد الطاهر التليلي، نسخة كاملة بحوزتي نسخة عنها صورتها بنفسني عن الأصل أثناء حياة المؤلف.

ثالثا. الرسائل الجامعية:

1. أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله: مريم خالدي، رسالة دكتوراه في التاريخ بإشراف: أ.د. إبراهيم لونيسي، جامعة سيدي بلعباس، 2017/2018.
2. عبد المجيد حبه وإسهاماته الثقافية: أنس مهدي، مذكرة ماستر في تخصص التاريخ،

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2015/2014.
3. مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ: عبد العزيز شهبي، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة في الآثار الإسلامية، بإشراف: د. رشيد بورويبة، جامعة الجزائر، 1984 م/1985.
4. منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854-1962) دراسة سياسية: معاد عمراني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بإشراف: د. لزهر بديدة، جامعة الجزائر 2، 2015/2016 م.

رابعاً. المقالات:

1. أعلام منسية: الشيخ محمد صالح بن منصور (ابن داخخة): سمير سمراد، مقال منشور في مجلة الإصلاح، الجزائر، السنة (3) - العدد (15)، رجب / شعبان (1430هـ) الموافق لـ: جويلية / أوت (2009م)، ص(56-65).
2. جوانب من حياة الشيخ عبد المجيد حبه: الأخضر دلول، مجلة الورثيانية، الجزائر: جمعية الورثياني للسياحة والتراث بسيدي خالد - بسكرة، ع(2)، ربيع الثاني 1433هـ/مارس 2012م. ص(58-65).
3. عبد المجيد بن حبه العلامة المغمور: أحمد بن السائح، الجزائر: جريدة الشعب، أبريل 1990 الحلقة (1)، والحلقة (2).
4. عبد المجيد حبه العلامة الزاهد 1911-1992: محمد بن سميثة، الجزائر: مجلة اللغة والأدب، مج (9)، ع(2)، ديسمبر 1996م، ص(139-157).
5. عبد المجيد قطب الزيان ومفتي الصحراء: عبد الحليم صيد، مجلة الورثيانية، الجزائر: جمعية الورثياني للسياحة والتراث بسيدي خالد - بسكرة، ع(2)، ربيع الثاني 1433هـ/مارس 2012م. ص(28-35).
6. العلامة الشيخ عبد المجيد حبه- منهج التعبير ومنظومة القيم: حمزة بلحاج صالح، ضمن مجموعة محاضرات الندوة الفكرية الثامنة محمد الأمين العمودي، أيام: 28-29-30 مارس 1995م، الجزائر: الجمعية الوطنية محمد الأمين العمودي، الوادي. ص ص(50-55). (مطبوعة على الاستانسيل).
7. العلامة عبد المجيد حبه كاتب مسرحيات: الأخضر رحوني، مجلة الورثيانية، الجزائر:

- جمعية الورثياني للسياحة والتراث بسيدي خالد، بسكرة، ع(2)، ربيع الثاني 1433هـ / مارس 2012م. ص(36-40).
8. المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي الزيري سيرة ومسيرة: الأخضر غالب، مجلة الريئة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد (30)، أكتوبر (2024م).
9. نظرات في سيرة الشيخ العلامة عبد المجيد بن حبة: د. بوزيد كيحول، مجلة الورثيانية، الجزائر: جمعية الورثياني للسياحة والتراث بسيدي خالد - بسكرة، ع(2)، ربيع الثاني 1433هـ / مارس 2012م.

خامسا. صحف ودوريات:

1. جريدة «البصائر»، العدد (269)، المؤرخ في: (30) أفريل (1954م).
2. جريدة البصائر»، العدد (876)، المؤرخ في: (24) سبتمبر (2017م).
3. جريدة «الخبر»، ع(6176)، بتاريخ (13)، نوفمبر (2010)
4. جريدة «الشروق اليومي»، ع(3114)، بتاريخ (13)، نوفمبر (2010)
5. جريدة «صوت الأحرار»، العدد المؤرخ في (2) جوان (2013م).

سادسا. المراجع الإلكترونية:

1. موقع الإذاعة الجزائرية، (30) سبتمبر (2024م)،
<https://news.radioalgerie.dz/ar/node/52799>
2. موقع جريدة البصائر، (02) ماي (2023م)،
[/https://elbassair.dz/23583](https://elbassair.dz/23583)



رابعاً: فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
□ مقدمة	5
القسم الأول: الدراسة - لمحة عن حياة الشيخ عبد المجيد حبه، والتعريف برسالة «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»	7
المطلب الأول: لمحة عن حياة الشيخ عبد المجيد حبه	9
أولاً: نسبه ومولده وأسرته	9
ثانياً: نشأته ودراسته	11
ثالثاً: أعماله ووظائفه	24
(أ) التدريس ونشر الوعي الديني والثقافي	24
(ب) العناية بإصلاح ذات البين وخدمة المجتمع	26
(ج) الولوع بالكتب والمكتبات ودوام المطالعة	26
(د) الإسهام في النضال الوطني وثورة التحرير	28
رابعاً: فضائله	33
خامساً: وفاته	40
سادساً: آثاره	43
المطلب الثاني: التعريف برسالة «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة».	47
أولاً: وصف الرسالة ونسبتها للمؤلف	47
ثانياً: سبب التأليف	48
ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته	48
رابعاً: محتويات الرسالة	48
خامساً: مصادر الرسالة	49
سادساً: وصف النسخة المعتمدة	49

51	سابعا: منهجية خدمة الرسالة
52	ثامنا: صور عن صفحات من المخطوط
57	القسم الثاني: التحقيق والتعليق – نص الرسالة
77	الفهارس:
79	أولا: فهرس الأعلام
83	ثانيا: فهرس الأماكن
85	ثالثا: فهرس المصادر والمراجع
93	رابعا: فهرس المحتويات





ISBN: 978-9969-681-48-2



9

789969

681482

للطباعة
والنشر
والتوزيع

ساجي